روايات عبير

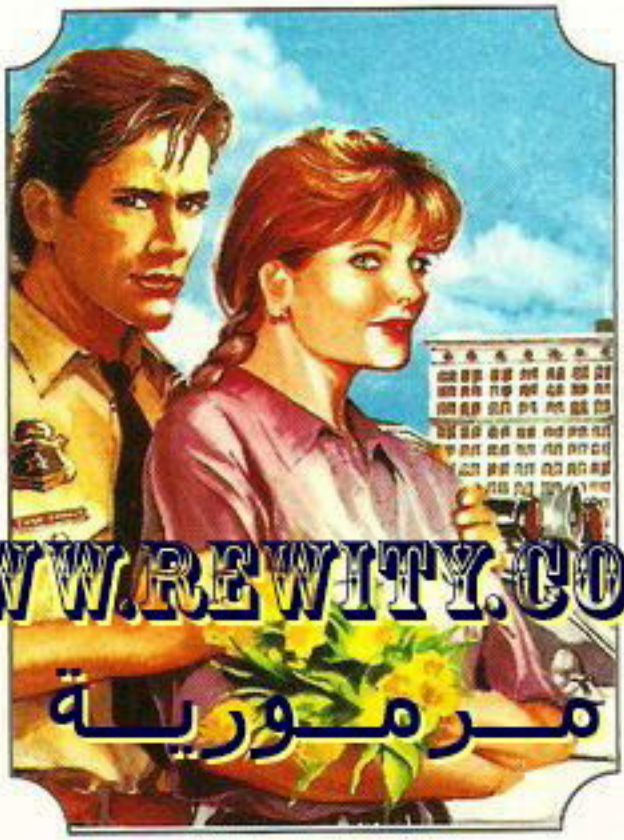

WWW.REWITY.COM
مرموريـة

ويبقى الحبّ

ساندرا ستاف

٣٢٧

روايات عبير

N 327

لقد تسلل إلى قلبها...

لقد رأت الممرضة "كيلا برادفورد" الكثير من المرضى، ولم يكن "تيد سبنسر" واحداً منهم. والحقيقة أنّه كان أصح الرجال الذين قابلتهم على الإطلاق... وواحداً من أمكرهم فقد كان "تيد" مخبراً صحفياً، أخذ يتسلل إلى غرفة الطوارئ للحصول على سبق صحفي حول أخر أخبار المستشفى مثار الجدل.

ولقد كانت "كيلا" تكره المخبرين الصحفيين، إذ إنّهم كانوا فضوليين وعديمي الإحساس لكنّها لم تستطع أن تكره "تيد" خاصة عندما أثبت أنّه يمكن أن يتصف بأي شيء آخر إلاّ كونه متبلد الحس. ولم لا وقد كانت أقل لمسة منه كافية لإستحواذه على قلبها وإستئثاره بلبها.

ثمن النسخة

لبنان ٢٥٠٠ ل.	قطر ٨ ريال	Canada 6 $
سوريا ٧٥ ل.	مسقط ٧٥٠ بيسة	U.K. 2 £
الأردن ١ دينار	مصر ٤ جنيه	U.S.A. 4 $
السعودية ٨ ريال	المغرب ٢٠ درهم	Greece 1500 drs
الكويت ٧٥٠ فلس	ليبيا ١ دينار	Cyprus 2 £
الإمارات ٨ دراهم	تونس ٢،٥ دينار	France 20 Fr.
البحرين ٧٥٠ فلس	اليمن ٢٥٠ ريال	

العنوان الأصلي لهذه الرواية

THE EGO TRAP

www.dvd4arab.com
مرمورية

تأليف

Sandra STAFF

No. 111- 0247

تقديم

ما من شك في أن الحب هو أسمى معاني الوجود . وعلى صفحات هذه الرواية المثيرة تطالعنا قصة حب من نوع فريد ، إذ تتجلى فيها - إلى جانب الحب - معانى التضحية والمشاركة الإنسانية . وبطل قصة الحب هذه مخبر صحفي وقع في غرام ممرضة تعمل باحد المستشفيات ، فهل تكتب لقصة حبهما نهاية سعيدة ؟ أم تنتهي قبل بدايتها ؟

زواج بلا أطفال ... !

غمغم "تيد" قائلاً لـ "كيلا" بصوت أجش جاعلاً جسدها يرتجف :

- لن أمل منك أبداً .

وهمست له قائلة ، وهي تمرر يدها خلال شعره الشعث :

- أتمنى ذلك .

وكان صوت "تيد" جاداً ، وهو يسألها قائلاً :

- هل تريدين أن تكوني زوجتي يا "كيلا" ؟ هل تريدين أن تكوني أماً لأولادي؟

و فجأة راح العالم يدور حول "كيلا" . الأولاد ، إنهم الشيء الوحيد الذي لم يكن في استطاعتها منحه له . كيف تسنى لها أن تقع في حب رجل يريد منها أكثر مما تستطيع تقديمه له ؟

www.rewity.com
مـــرمـــوريـــة

شخصيات الرواية

- "كيلا برادفورد" : بطلة الرواية وتعمل ممرضة في غرفة الطوارئ في مستشفى "وودلاند ميموريال" .

- "تيد سبنسر" : بطل الرواية ويعمل مخبراً صحفياً بجريدة "كورير".

- "اوزجود والاس" : مدير المستشفى الذي تعمل به "كيلا" .

- "روج ماسون" : احد الأطباء العاملين في المستشفى .

- "بلادهاوند": صديق "تيد" ويعمل معه مصـــوراً صحفياً بالجريـدة .

- "كامبي ماكنوف" : رجل فقير كان يعيش متسولاً ، وقد اخذه "تيد" إلى المستشفى الذي تعمل به "كيلا" كي يعالج .

- "لويز" : ابنة "كامبي" التي التقت مع والدها في المستشفى واصرت على إنقاذه من حياة التسول باخذه كي يعيش معها في منزلها ومع زوجها وولديها .

- "روث برادفورد" : والدة "كيلا" .

- "ميلي" و "اوللي" : ممرضتان تعملان مع "كيلا" في المستشفى .

- "جين" : موظفة الاستقبال بالمستشفى .

الفصل الأول

لم تكد الأبواب الزجاجية المزدوجة التي تعمل اوتوماتيكياً لغرفة الطوارئ تنفرج محدثة ذلك الصوت الذي الفته "كيلا برادفورد" حتى راحت تنظر نحوها وقد شدت حواسها تماماً ، على الرغم من ان "اوزجود والاس" ، مدير المستشفى ، كان يتحدث إليها بنبرة رتيبة محدثاً طنيناً في اذنها اليسرى بصورة لاهوادة فيها . ولقد ظلت حبيسة الحوار معه على مدى العشرين دقيقة الماضية ، وربما استطاعت الآن ان تهرب من شرحه الأخير الباعث على الضجر والملل لسياسة المستشفى وذلك كي تباشر عملها الذي كانت تتقنه : العناية بالحالات الطارئة .

وكانت الحالة الطارئة التي نحن بصددها قد اخذت تترنح على عتبة الباب في الوقت الذي تقوس فيه جسد الرجل النحيل - بصورة تنم عن كونه رياضيا قبالة "جين" موظفة الاستقبال ضئيلة الحجم ذات الشعر الرمادي الداكن . وبطريقة غريزية بدأت "كيلا" تقيمه التقويم الإكلينيكي للحالة . كان وجه الرجل ذا لون مقبول ، وكانت لديه سمرة صحية كما لو انه قد امضى مدة طويلة من الوقت خارج المنزل .

والحقيقة انه لم تكن هناك اية حبات عرق متناثرة على جبينه ،

www.rewity.com

بينما كانت هناك خصلة واحدة فقط من شعره بنية بلون الجوز قد تدلت بعيداً عن اترابها. وكان تكوينه الرجولي الكامل قد استكن داخل بنطلون "چينز" احسن ارتداءه ، وقد جاءت ملاحظتها تلك لتفقد تقييمها الإكلينيكي جانبه العملي كما بدا ايضاً انه مخلوق رائع بحيث لايمكن ان يكون مريضاً بصورة خطيرة . ومع ذلك فمن خلال الطريقة التي امسك بها جنبه ، وثنى بها جسمه بصورة مزدوجة عند الخصر ، كان واضحاً انه في ضائقة .

ويممت نحوه ، ولكن قبل ان تتمكن من اتخاذ خطوة كاملة في اتجاهه وقفها المدير قائلاً لها :

- مس "براد فورد" ، إنني لم افرغ من التحدث إليك . إنك مشرفة التمريض لهذا القسم ، ولست فريق عمل قوامه امراة واحدة فقط ، فهناك اخريات غيرك يعملن بهذه الوحدة ، ولديهن القدرة على التعامل مع حالة طارئة يسيرة كهذه . وقبل ان يتمكن من الانتهاء من الإدلاء ببيانه ظهرت "ليا" وهي إحدى الممرضات الليليات على مسرح الأحداث كي تخفف عن "جين" عباها الثقيل وتعود به إلى غرفة العلاج رقم واحد وفي اوقات كهذه كانت "كيلا" تتمنى ان لوكانت غير محاطة بفريق عمل كفء كهذا الذي كانت تعمل معه .

وتنهدت حاملة نفسها على صرف انتباهها ثانية إلى مدير مستشفى "وودلاند ميموريال" ثم قالت له :

- نعم ياوالاس ، كنت تقول .....

وبينما واصل "والاس" حديثه الجاف عن التفصيلات غير المترابطة بشان سياسة المستشفى ، سمحت "كيلا" لنظرها بان يتحول نحو

حجرة العلاج الأولى . وكان دكتور "روجر ماسون" ، الطبيب المناوب الليلة قد دخل الحجرة ، وسرعان ما تبعه فني المعمل الذي كان يرتدي معطفا ابيض ، ومعه عدته من الإبر وانابيب جمع العينات . وكانت تعرف ان دكتور "ماسون" سوف يامر بإجراء اختبارات للدم تحسباً لاكتشاف إصابة المريض بالتهاب في الزائدة الدودية . وتساءلت عما إذا كان المريض سيحتاج إلى جراحة ، وذلك في الوقت الذي كان ذهنها قد شرد فيه ثانية بعيداً عن حديث "والاس" كي يركز على السيناريو الذي كان يدور داخل حجرة العلاج المقابلة لها .

وقطع عليها "والاس" ماكانت تفكر فيه قائلاً لها :

- مس "برادفورد" إنني احاول مناقشة امر على جانب عظيم من الاهمية معك ، فهلا استطعت ان تنزعي عينيك بعيداً عما يجري هناك وتنصتي إلي ؟ وعلى الرغم من ان صبر "كيلا" كان يوشك ان ينفد إلاانها ارغمت نفسها على البقاء صامتة محتفظة بهدوئها . والحقيقة انه لم يكن ليجدي نفعاً ان تغضب "والاس" ولذا قررت ان من الافضل ان تسمعه للنهاية وسيصل إن عاجلاً اوآجلا إلى الحديث عن الغرض الحقيقي لزيارته المفاجئة لغرفة الطوارئ . وكم كان شعورها بالارتياح لمجيء تلك اللحظة وهو يقول لها وقد اتخذ صوته جواً اعظم من الاهمية :

- كما تعلمين قد اعد كل شيء للبدء فور ان يصل قلب المتبرع . وسوف ياتي عن طريق قسمك في وقت ما اثناء نوبتك ، ولذا اريد منك ان تكوني على اهبة الاستعداد ..

وقاطعته "كيلا" قائلة له وقد حداها الأمل في ان تضع نهاية للحوار

بينهما :

- سوف انبه قسم الجراحة لحظة هبوط الطائرة الهليكوبتر المستاجرة ، وارافق فريق الزراعة إلى غرفة العمليات . هل هناك اي شيء آخر ؟

وكان "والاس" قد اصدر نشرات طوال الاسبوع بشان احتمال إجراء الجراحة ودور الطوارئ فيها . وكانت عملية زراعة القلب هذه الأولى من نوعها في مستشفى "وودلاند ميموريال" ، ولذا كانت تعلم مدى قلقه حيال إجرائها ، ومع ذلك فقد كان هناك حد لتحمل توجيهاته المتلاحقة .

واجابها بوجه عابس قائلاً لها :

- اريد عدم الإدلاء باية معلومات للصحفيين . إن "ليونارد دانيلز" له الحق في الحفاظ على سرية عمله في هذا المستشفى ، بغض النظر عن مدى ما قد تستحق جراحته ان يكتب عنها في الصحف . ولذا يتحتم عليك ان تكوني حذرة فيما تقولينه عن ذلك ... اتراني قد اوضحت ما اردت قوله تماماً ؟

واومات "كيلا" براسها قائلة له :

- لاتكن قلقاً يا "والاس" ، فباستطاعتي التعامل مع الصحافة .

وفي الوقت الذي اخذت فيه بذراع "والاس" استطاعت استدراجه بمهارة نحو الباب ، وطمانته مؤكدة له بقولها :

- إن كل شيء يخضع للسيطرة .

وعندما انطلقت العين الإلكترونية ، وفتحت الأبواب الزجاجية على اثر ذلك ، رماها بنظرة اخيرة قلقة ، لكنها ابتسمت له ابتسامة تنم عن

الثقة ، ثم ارسلته في طريقه .

وادارت عينيها ناظرة إلى "جين" الجالسة خلف مكتب الاستقبال ثم قالت لها:

- ترى ماذا حدث للمديرين الذين قضوا وقتهم كاملاً في مكتبهم ، أو في غرفة اجتماعات مجلس الإدارة ؟

وهنا ضحكت "جين" ورمتها بلوح الكتابة المشبكي ، ثم قالت لها :

- وقعي على هذه فقط ، ولاتحاولي التفكير في ذلك .

غمغمت "كيلا" بشيء ما ، عما تود عمله بكل هذا العمل الورقي ، وذلك عندما قامت بتوقيع الأوراق ثم إعادتها إليها .

وعندما عادت إلى مركز التمريض رات ان "روجر" كان لايزال في حجرة العلاج مع الرجل المريض الذي شتت تفكيرها من قبل . ترى ماذا كان بشانه ؟ لقد كانت متحيرة . فاخذت تضرب بنهاية قلمها على شفتها السفلى . ولكن متى بدات تدع المرضى طوال القامة الذين يتمتعون بالوسامة يصبحون مصدراً لذهولها وحيرتها ؟

وعندما نظرت إلى ساعة الحائط الضخمة المستديرة التي ثبتت على جدار المستشفى ، لاحظت ان الساعة كانت الخامسة وخمساً وثلاثين دقيقة بعد الظهر . وتمنت ان يصل القلب سريعاً ، إذ كان الصحفيون قد بدءوا يتجمعون كالحشود الجائعة . وقد لاحظت احتشادهم خارج مكتب "والاس" عندما حضرت لاداء عملها بعد ظهر هذا اليوم .

وكان "ليونارد دانيلز" مريض زراعة القلب المنتظر في غرفة الجراحة رجلاً مهماً في مجتمع التجارة بمدينة "كنساس" ، ولذ كانت الصحافة

تريد القصة كاملة حسبما تراءى لـ"كيلا".

وكانت غرفة الطوارئ هادئة بشكل غريب الليلة ، واجتاحها إحساس بالقلق عندما نظرت حولها لتتحقق من مستوى كفاءتها . وحتى الآن لم يكن هناك سوى ثلاثة مرضى منهم ذلك المريض الذي أسر لبها .

أسر لبها ؟

وقررت أن ذلك لم يحدث ، إذ إنه قد اثار فضولها فحسب .

وفي ذلك الوقت خرج "روجر" من حجرة الفحص فقطع عليها افكارها . كان طويل القامة ، ممشوق القوام ، وسيماً عزبا ، وقد اعجبت به "كيلا" . وكانا يتقابلان لتناول العشاء في الكافيتيريا كلما سمح لهما بذلك جدول عملهما المشحون .

ومن حين إلى آخر كان يرافقها إلى الحفلات الرسمية الاجتماعية التي يقيمها المستشفى ، وهكذا لم يكن هناك ما يجمع بينهما قط سوى الصداقة الباعثة على الارتياح ، وهو ماكان يناسبهما تماماً .

والحقيقة ان غرفة الطوارئ قد ابقت "كيلا" مشغولة للغاية بصورة لم تمكنها من إيجاد وقت للمواعدة الجدية ، ولذا فسرعان ماكان معظم الرجال الذين كانت تخرج معهم يسامون انتظار إحدى امسياتها التي تخلو من العمل .

وعندما رات "روجر" يمرر اصابعه خلال شعره الأصفر ، ويمشي في تؤدة متجهاً نحوها احست "كيلا" بان هناك مشكلة فسالته قائلة له :

- ماذا هناك يا "روجر" ؟

فاجابها قائلا :

- لقد جلبنا لانفسنا مشاركاً غير شرعي بالداخل هناك .

قال لها ذلك ثم اشار باصبعه في اتجاه غرفة العلاج .

- مراسل صحفي ؟

- اراهن على ذلك .

وتهالك على مقعد بجوارها ثم اردف قائلاً لها :

- يزعم انه يعاني المأ في الربع الايمن السفلي ، لكنه لم يبد اية سرعة تاثر ارتدادية عند لمس ذلك الجزء من جسمه ، كما انه غير مصاب باية حمى . وكل مايبدو عليه هو الفضول المفرط بشان مريضنا الذي هو في حاجة إلى زراعة قلب .

وعند ذلك قفزت "كيلا" إلى اعلى ، حتى كادت تصطدم بمقعدها ، ثم انفجرت قائلة له :

- لقد تجاوز اولئك الرجال حدودهم هذه المرة .

ولحقت بهما "ليا" ومعها بقية طاقم المساء في مركز التمريض ، وسالتهما قائلة :

- ماذا هناك ؟

اجابتها "كيلا" بصوت يحمل الطرف الحاد من غضبها قائلة لها :

- هناك مراسل صحفي بالحجرة رقم واحد ، يزعم انه مريض .

- سوف اتصل بالأمن .

قالت "ليا" ذلك ثم رفعت سماعة التليفون ، لكن "كيلا" وقفتها قائلة لها :

- لا ، انتظري ، فسوف امسك بهذا الرجل ، وانزل به مايستحق على فعلته . لقد كان هذا قسمها ، ولم تكن لتتسامح مع اي مراسل صحفي

يستخدم أساليب خفية .

وصوب إليها "روجر" نظرة تحذيرية قائلاً لها :

- "كيلا" ، لا اعرف ماذا تنوين عمله ، ولكن أياً ماكان هذا فعليك نسيانه . وتجاهلت "كيلا" تحذيره ، وقد كان من الواجب عليه حقا أن يعرف انه لن يستطيع ثنيها عن عزمها ، حتى حزمت امرها وقررت . فقد كان مروج الأخبار هذا في حاجة إلى أن يلقن درساً ، وكانت هي خير من يصلح للقيام بهذه المهمة، ولكن كيف السبيل إلى ذلك ؟ وراحت تعمل ذهنها بحثاً عن الطريقة المثلى لطرده مهرولاً خارج الوحدة وهو يجر أذيال الخيبة .

وعندما لمحت معاونة النظافة تحرك ممسحتها الضخمة على امتداد ممر غرفة الطوارئ ، عرفت كيف ستنفذ ما اعتزمت تنفيذه تماماً .

واقتربت من المرأة القصيرة ذات الجسم البدين بعض الشيء ، ثم قالت لها :

- مسز "جرادي" يبدو عليك انك في حاجة إلى التوقف عن العمل بعض الوقت للراحة .

ووسط ذهول صديقاتها قادتها صوب الأريكة البالية بحجرة الاستراحة ،

ثم قالت لها :

- اجلسي وارفعي قدميك هاهنا .

وأجابتها السيدة "جرادي" بقولها :

-اظن انني لامانع في ذلك . وابتسمت "كيلا" قائلة لها :

- إنني في حاجة إلى ان استعير حلتك وعربة النظافة ، ويبقى بعد

ذلك انني في حاجة إلى القيام ببعض التنظيف .

وبدت المرأة مرتبكة حيال طلب "كيلا" غير العادي ، لكنها خلعت حلتها وسلمتها لها قبل ان تستقر ثانية في مكانها المريح .

وسألتها "ليا" عندما راتها ترتدي حلة "جرادي" :

- ماذا ستفعلين ؟

لكن "كيلا" لم تحر جواباً .

سألها "روجر" بقوله :

- اخبريني يا "كيلا" ، من اعطاك هذه الحلة ؟ وإذا كنت تعتزمين القيام بهذا فعليك ان تطلعينا عليه على الأقل .

التفتت إلى "روجر" ثم قالت له :

- ذلك المقال الصحفي الذي قراته ليلة امس عن مدير حديقة الحيوان ماذا كان اسمه ؟

- لاأعرف .. "مونتا" حسبما اعتقد . اجل ، "جاك مونتانا" .. ولكن ..

- "روجر" في غضون خمس دقائق بالضبط اريدك ان تستدعي "جاك مونتانا" .

- استدعيه ؟ "كيلا" .. ؟

وصوبت إليه نظرة تنم عن الإصرار قائلة له :

- افعل ذلك فحسب يا "روجر" .

وبعدها دفعت عربة النظافة من خلال الباب إلى داخل حجرة العلاج رقم واحد .

وفي الوقت الذي أعطت فيه ظهرها للمريض الذي كان في حجرة العلاج ، قامت بإدخال يديها في زوج من القفازات المطاطية الصفراء

www.rewity.com

وصبت محلول التنظيف في دلو صغير . وعندما وجدت إسفنجة على العربة غمستها في المحلول المنظف وبدات تنظف ، وقد اخذت تنتظر المراسل الصحفي كي يمطرها بوابل من الأسئلة . والحقيقة انها كانت واثقة من انها لن تضطر إلى الانتظار طويلاً .

وفي البداية لم يكن هناك سوى صوت صرير الإسفنجة وهي تصنع طريقاً من الصابون السائل ، وعندما كاد الصمت يثنيها عن عزمها راحت تسال نفسها عما إذا كان "روجر" مخطئاً بشانه ، وعما إذا كان مراسلاً صحفياً حقاً ام مجرد رجل يعاني المأ بالمعدة ، سال كثيراً من الأسئلة .

وكانت إجاباتها عن هذه التساؤلات بـ "لا" إذ إنه قد بدا بحالة طيبة للغاية تتسم بالحيوية والنشاط مما يؤكد انه ليس مريضاً ، ثم إنه كانت هناك الاكتشافات الموضوعية ، وعلى راسها عدم إصابته باية حمى . وخلصت إلى ان هذا الرجل مخادع ، وهوما كانت متاكدة منه .

واتاها صوته اخيراً وهو يسالها قائلاً :

- الاتعتقدين ان تلك المنضدة قد صارت نظيفة الآن ؟

لقد كان صوتاً رقيقاً سرعان مالف حواسها جاعلاً إياها تدرك بصورة غريبة رجولة صاحبه بطريقة لم تتوقعها .

وافاقت "كيلا" من ذهول المفاجاة سريعاً وواصلت عملها قائلة له :

- لابد من القيام بذلك يومياً ، فالمستشفى لابدان يكون نظيفاً .

- اه ، بكل تاكيد خاصة إذا كانت تجرى به عملية زراعة قلب .

واردف قائلا لها :

- إن جراحة كتلك سوف تكسب هذا المستشفى شهرة عظيمة ،

فالمريض رجل مهم وثري .

واجابته قائلة :

- اظن ذلك ، لكنه لايعنيني حقاً ، فانا اقوم باعمال النظافة في هذا المكان فحسب . واضافت قائلة له :

- سمعت ان قلب المتبرع سوف يصل في اي وقت من الآن ، ومن المنتظر ان ياتي إلى هنا بطائرة هليكوبتر .

وعندما دخلت حجرة العلاج وابصرته راحت دقات قلبها تتسابق ، إذ كان يرتدي ملاءة كتب عليها "خاص بمستشفى وودلاند ميموريال" . وكانت قد رات مرضى عراة من قبل بدرجات متفاوتة ، ولكن لم كان لهذا الرجل شبه العاري مثل هذا التاثير على حواسها ؟ واحست "كيلا" باحمرار خديها وحاولت ان تتكلم لكن لسانها المنعقد لم ينطلق . لم تستطع إلاان تقف هناك محملقة إليه في غباء متضرعة إلى السماء كي تعود هورموناتها إلى المعدل الطبيعي لنشاطها .

والحقيقة انه لم يكن وسيماً بصورة فائقة ، بل كانت جاذبيته من ذلك النوع الذي يفرض نفسه على نحو مريب .

وسالها قائلا :

- هل سببت لك حرجاً ؟

والحقيقة انه كان يعلم جيداً انه قد سبب لها شعوراً بالحرج والارتباك وكان مستمتعاً تماماً بعدم ارتياحها وقابلت نظرته الثاقبة النافذة إلى الأعماق بعزمها على ان تمسح عن وجهه ذلك التعبير السليط ، لكنها لم تستطع . وكان عليها ان تواصل اللعبة التى بداتها .

واجابته مؤكدة حتى لاتعطيه الفرصة كي يغلبها على امرها بقولها:

- لا ، إنك لم تسبب لي شعوراً بالحرج ، فانا ارى الكثيرين هنا .

ثم ادركت ما قد بدا عليه نتيجة قولها فاردفت قائلة :

- اقصد ..

ولم يعطها فرصة للشرح فقاطعها قائلا :

- سوف اراهن على انك ترين الكثيرين هنا مس ... "جرادي"

لكن نظرة سريعة منه إلى الاسم الذي طرز على حلتها كان كافياً لجعله يصحح نفسه قائلاً لها :

- يا مسز "جرادي" .

اللعنة على حظه .. فقد كانت الفتاة متزوجة ، لكن ذلك قد فاجاه على نحو ما، ذلك ان كونها متزوجة لم يكن يناسبها .إنها لم تبد انها من ذلك النوع من النساء اللائي يتاتى للرجل ترويضه بسهولة . وذكر نفسه بان وراءه مقالاً عليه ان يكتبه ، فهو لم يحضر إلى هنا كي يغوي امراة شابة متزوجة وضعت يديها في دلو التنظيف ، فقد كانت له مبادئه بعد هذا كله .

وعاد يقول لها :

- سوف اراهن على انك لاترين الكثيرين هنا فحسب ، بل وتسمعين الكثيرين ايضاً . والحقيقة ان لدي الرغبة في ان اراهن براتب الشهر القادم ، على انك تعرفين كل شيء عن قلب المتبرع ذلك الذي من المقرر ان يصل الليلة .

وبدات تقول له في ترو مسرحي :

- إنني لااعرف الكثير عن هذا الأمر ، ولكني اعرف مارايت ، بينما كنت انظف المدخل خارج غرفة الجراحة منذ بضع دقائق ..

وفي لهفة واضحة سالها قائلا :

- وماذا كان ذلك ؟

وهنا صمتت برهة ثم اجابته قائلة له :

- حسناً ... لقد كان هناك بعض اولئك الناس الذين قدموا من حديقة الحيوانات .. وقد احضروا معهم قلب قرد .

وسرعان ماصاح قائلاً لها :

- "جاك مونتانا" .

وعند ذلك رشقته بنظرة مختلسة وذلك بعد ان عرف اسم مدير حديقة الحيوانات على الفور !

ولاحت على وجهها ابتسامة تنم عن الرضا عندما راته يترك فراشه، حيث تدلت ملاءته لتلتف حول ساقيه العاريتين . وقد ناضل كي يبقي نفسه مغطى في الوقت الذي راح فيه يثب في انحاء الحجرة بحثاً عن ملابسه ، وكبحت "كيلا" موجة من الضحك لمارات ذلك منه حرصاً منها على عدم تفجر الموقف بينهما .

وماهي إلا ثوان معدودة حتى كان يرتدي بنطلونه الجينز ، بينما تدلى قميصه المفتوح على جسده ، وبرزجوربه خارج جيبه الخلفي ، وقد امسك بحذائه ضاماً إياه إلى صدره .

ولم تكد "كيلا" تجد الوقت الكافي كي تبتعد عن طريقه قبل ان يندفع خارج حجرة العلاج ، ثم خارج الأبواب الزجاجية الموصلة إلى غرفة الطوارئ .

وفي حالة من الذهول المفاجئ راح العاملون يراقبونه اثناء انصرافه، ثم صوبوا نظرة تساؤل إلى "كيلا" . وسالها "روجر" قائلا

لها :

- إلى أين هو ذاهب مسرعا هكذا ؟

هزت "كيلا" كتفيها ثم اجابته قائلة :

- ربما إلى حديقة الحيوانات كي يحصر عدد القردة ... للتاكد مما إذا كان هناك قرد مفقود .

- وهو كذلك يا "كيلا" ، ماذا جرى بينكما ؟ وماذا فعلت ؟

- انا لم افعل شيئا ، لكن فضوله تكفل بالأمر كاملاً ، وفعل كل شي.

- لقد فعلت شيئا ما ، والآن عليك ان تخبرينا به ، هيا.

واغاظتهم بصمتها لتضيع لحظات اخرى ، واخيراً وصفت لهم سيناريومادار بينهما من حديث لتلقي بهم وسط موجات عارمة من الضحك كادت تسلبهم القدرة على الوقوف .

والحقيقة انه بالنظر إلى جو التوتر الذي خيم على غرفة الطوارئ طوال الأيام القليلة الماضية فقد كان ذلك هو ما يحتاجون إليه جميعاً : القليل من الحماقة وبعض المجون .

وما إن استرد "روجر" قدرته على الكلام حتى قال لها:

- حسناً ، ربما طالب "والاس" براسك على فعلتك هذه .

لكن الدموع التي خلفها الضحك الصاخب اخذت تشق طريقها اسفل خديه حتى جعلت من الصعب على "كيلا" ان تاخذ ما قاله ماخذ الجد تماماً . ولم يمض وقت طويل حتى سمعوا صوت الهليكوبتر القاطع . وفي الوقت الذي تاهب فيه جميع العاملين بقسم الجراحة اندفعت "كيلا" إلى الخارج حيث مهبط الطائرة ، وما إن استقرت على الأرض وتوقفت محركاتها حتى تسابق رجلان إلى الصندوق الذي كان يحوي

حمولتها الثمينة .

لقد كان الوقت حرجاً ، إذ طمر القلب في الثلج وتم تبريده عند درجة مئوية محددة ، لكنه ماكان ليبقى نابضاً طويلا خارج الجسم البشري.. اربع ساعات لاكثر .

وسالتهم بقولها :

- ما موقفنا من الوقت يارجال ؟

- لقد اقترب الموعد .

وانطلقت بهم عبر الممر المؤدي إلى جناح العمليات . وكان "ليونارد دانيلز" قد اعد بالفعل داخل غرفة الجراحة ، وكانت نظائر الدم والانسجة ممتازة . وهكذا كانت امامه فرصة طيبة حقاً للنجاة .

وعندما حاولت ان تشق طريقها وسط الحشد الهائل من مراسلي الصحف الذين ضربوا حصاراً حولها واخذوا يرشقونها باسئلتهم : ماذا يجري هناك ؟ ومن اين اتي بالقلب ؟

وفكرت في ان تخبرهم بانه قد اتي به من امريكا الجنوبية ... قلب مجرم حرب نازي ، لكنها قاومت هذا التفكير العارض . لقد رات ان ذلك إذا جاء بالصحف فسوف يقتص منها "والاس" شر قصاص . والح عليها احدهم قائلا لها:

- هيا يا "برادفورد" ، إلينا بتصريح .

وردت عليه قائلة له :

- انهب لتطارد سيارة إسعاف يا "ميركل" .

لقد كان "رالف ميركل" احد اسوا المراسلين .

وعندما اقتربت من غرفة الطوارئ رات "تيد سبنسر" خارج الأبواب

المزدوجة يتحدث بطريقة غير ودية مع مسز "جرادي" الحقيقية . وعبثاً بحثت عن احد المداخل كي تختبئ وراءه . وعقب الاشتباك مع "ميراكل" ورفاقه من المراسلين المتعطشين إلى الدم ، لم تكن "كيلا" متلهفة على مواجهة اخرى مع عضو من اعضاء الصحافة خاصة هذا المراسل الذي يدعى "ميراكل" .

لكن الوقت كان قد تاخرجداً ، وقد لمحتها مسز "جرادي" وابتدرتها قائلة لها: - مس "برادفورد ، هلا تفضلت واخبرت هذا الرجل من اكون انا ؟ إنه لايصدقني.

ودار راس "تيد سبنسر" نحو "كيلا" وتعلقت عيناه بعينيها ، في الوقت الذي اجتاحت فيه القدرة على التمييز وجهه وقرا رقعة الاسم التي ثبتت بصدر معطفها فقال لها :

- نعم مس "كيلا برادفورد" ومادمت انك مشاركة في هذا الأمر فلربما وددت ان تشرحي السبب وراء تنكرك في حلة عاملة نظافة !

انتصب قوامها المشوق قبل ان تجيبه قائلة له :

- لم اكد اعرفك بملابسك التي ترتديها ، لولا ان رقعة الاسم تقول إنك مستر "سبنسر" .

والحقيقة انه كان رائعاً وهو مرتد ملابسه او بدونها . وتذكرت كيف كان يبدو وهو مرتد ملاءة لاغير في حجرة العلاج ، وعند ذلك هزت كيانها احاسيس مرجفة . وقال لها بعد ان وضع يديه على ردفه وباعد بين قدميه :

- انظري ، إنني اقوم بتغطية قصة مهمة هنا ، لكنك تريدين ممارسة الحيل... حتى انني لم اصدق حقاً تلك التمثيلية المجنونة

التي قمت بتمثيلها علي .

- اوه ، لقد صدقتها تماماً . وماذا تقصد بممارسة الحيل ؟ من الذي اعطاك الحق في ان تتنكر كمريض في مستشفى مزدحم ، مضيعاً وقت العاملين فيه ؟

واجابها بصوت خافت وعميق قائلا لها :

- إنني استغل اي مصدر استطيع استغلاله وفي اي وقت استطيع ذلك. وعاجلته بردها قائلة له :

- كم هو سيئ ان الدكتور"ماسون" لم يستاصل زائدتك الدودية ، فقد كان ذلك كفيلاً بمنحك مقعداً في الصف الأمامي داخل غرفة الجراحة وهو ما كان سيروقك حقاً ، اليس كذلك ؟ ولكن هلا اخبرتني إلى اي مدى يمكن ان تذهب طلباً لقصة مستر "سبنسر" ؟

- إلى الشفير الملتهب للجحيم ياسيدتي .

كان صوته صلباً وشديد اللهجة مما جعل نبضها يتسابق مسرعاً بصورة اكبر. إنها لم تشعر بمثل ذلك الانجذاب الجسدي نحو رجل من قبل . وفي محاولة منها لتركيز غضبها سالته قائلة له :

- الم تخامرك اي شكوك وانت مستلق على ظهرك في طريقك إلى داخل غرفة الطوارئ؟

- لا ، على الإطلاق ، وانا اعتبر ذلك صحافة مبتكرة .

- وانا اعتبره من قبيل الخداع وعدم الأمانة ...

وقاطعتهما مسز "جرادي" قائلة لهما وقد اتكات على مقبض ممسحتها :

- معذرة ، هلا نقلتما نقاشكما إلى الجانب الآخر من الردهة . إنني

فور ان انتهي من مسح الأرضية استطيع الذهاب إلى المنزل ، وكم اود ان اعود إلى المنزل .

وبهدوء اجابها "تيد" قائلا لها دون ان يرفع عينيه عن وجه "كيلا" :

- لاتقلقي يا مسز "جرادي" ، فقد انتهى النقاش .

وقالت "كيلا" معقبة في تهكم وهي تبادله نظرته المتقدة :

- أجل إن مستر"سبنسر" لديه قصة عليه ان يكتبها ، وانا لااريد ان اقف في طريق الصحافة المبتكرة .

وعند ذلك استدار "سبنسر" ثم سار مبتعداً .

وخلال الأسبوع التالي صارت حكاية استهزاء "كيلا" بالمراسل اسطورة تناقلتها الألسن حتى حملت القصة شبها طفيفاً بالحدث الحقيقي . وعندما اعادالقائم على ساحة وقوف السيارات سرد القصة لـ "اوزجود والاس" بينما كان يقف سيارته هناك ، اخفقت روايته في ان تحمل "والاس" على الضحك وفي البداية لم يصدق المدير القصة ، إذ كانت من السخف بحيث لا تصدق على انها قصة حقيقية لكنه اينما ذهب في انحاء المستشفى سمع القصة بصيغة ما اخرى .

وقال "روجر" لـ "كيلا" التي كانت منزعجة لانتشار الحادثة في انحاء المستشفى :

- اه ، تعالي يا "كيلا" ، إن هذه القصة كانت من الثراء بحيث إننا لم نستطع الاحتفاظ بها لانفسنا ، ولكني آسف لانتشارها . وبرغم ذلك يلزمك ان تعترفي بان مافيها من مبالغات يدعو إلى الضحك .

وردت عليه قائلة :

- لكنها لاتبدو هكذا بالنسبة لي .

ولم يمض وقت طويل حتى تم استدعاء "كيلا" إلى مكتب "والاس" حيث جلس رئيسها ساكناً خلف مكتبه . وما إن مثلت بين يديه حتى ابتدرها قائلاً لها بصوت يفيض بالغضب المكبوت :

- لقد اخبرتك بالا تتحدثي إلى المراسلين ، ولذا لم يكن مصرحا لك ان تدلي باية معلومات . ولو ان اي تلميح إلى هذه القصة الوحشية جاء في الصحف ، فإن كل جمعية من جمعيات حقوق الحيوان في البلد سوف تقوم بحملة خارج ابواب هذا المستشفى ، وساعتها سوف نضطر إلى إنفاق الكثير من الوقت والمال في إنكار المزاعم ... ناهيك عن الدعاية السيئة التي سوف نتلقاها .

وقد ادركت "كيلا" انه كان محقاً ، وانها قد نالت ماتستحق ، لكن إحساساً تملكها بان المدير سوف يجعلها تتمنى الاتقع عيناها ابداً على "تيد سبنسر" .

- لاياسيدي ، إنني لم اتنكر في زي قرد وطفت بمدخل حجرة العمليات الجراحية . إن هناك اكثر من اربع عشرة رواية سخيفة لهذه الحادثة متفشية في انحاء المستشفى ، وانت تعلم انه من غير الممكن ان تكون جميعها حقيقية . - ذلك هو بيت القصيد يا مس "برادفورد" ، فجميع هذه الروايات متفشية في انحاء المستشفى . الم تتنبئي بعواقب تمثيليتك القصيرة ؟

- لكن ضرراً لم يقع حقاً ، وسرعان ماسوف يغيب كل شيء في زوايا النسيان .. ولاأرى ...

وتوقفت "كيلا" عندما لاحظت العرق النافر في عنقه . لقد ادركت انها قد اثارت حفيظته إلى اقصى حد .وقال لها محذراً :

- لم يبق سوى حادثة واحدة اخرى من اي نوع ، وعندها اضطر إلى اتخاذ إجراء تاديبي ضدك هل اتفقنا على هذا ؟

ولم تجد "كيلا" مناصا من موافقته .

وبصوت غلب عليه الأمر قال لها :

- والآن اما وقد سوينا ذلك الأمر فلدي طلب اود ان اعرضه عليك . إن جريدة "كوريار" تريد ان تكتب مقالاً خاصاً عن هذا المستشفى . لقد عظم شاننا الآن بعد ان قمنا بإجراء عملية زراعة قلب ناجحة ، وسوف يود الناس ان يعرفوا كل شيء عنا . والحقيقة ان الدعاية الطيبة تسر مجلس إدارتنا المبجل دائماً .

قال لها ذلك ثم ضحك ضحكة قصيرة . وما إن سمعت "كيلا" ذلك منه حتى تلفتت حولها في مقعدها وراحت تتساءل عما يكون لأي شيء من هذا اية صلة بها . واردف "والاس" قائلا لها :

- مس "برادفورد" اريد منك ان تاخذي رجال الصحافة في جولة في انحاء المستشفى . وفي لمح البصر كانت "كيلا" قد نهضت من مقعدها ثم قالت له :

- ولكننا لدينا ممثل صحفي يستطيع القيام بهذه المهمة . إنك لست في حاجة إلي ...

ورفع "والاس" يده مشيراً لها كي تصمت ، ثم قال لها :

- إن "فايولت" سوف تتغيب اسبوعا اخر على الاقل ، ذلك ان والدها مريض للغاية وقد ظللت احاول تولي امر الدعاية بنفسي طوال جراحة "ليونارد دانيلز" ، واصارحك القول بانه لم يعد لدي وقت للقيام بذلك . وسوف ادلي بتصريح للصحفيين صباح غد ، واريد منك ان

تتولي امر الجولة . وقالت له باحثة عن طريقة لإقناعه بالعدول عن رايه :

- إنني متاكدة من انه لابد ان يكون هناك من بين العاملين معك من...

وهنا نهض "والاس" واقفا على قدميه خلف مكتبه ، ثم قال لها :

- مس "برادفورد" ، يبدو انه قد صارلديك اهتمام في الفترة الأخيرة بإخبار الصحافة بما يدور في المستشفى ، فدعينا نر ما إذا كان باستطاعتنا تحويل ذلك الاهتمام إلى شيء ما ... من اجل إحداث تغيير .

وهنا لهثت "كيلا" ثم سالته قائلة له :

- أيكون هذا عقاباً يا "والاس" ؟

- عقابا ؟ لا ، وحتى إذا كان كذلك فهو انسب ما يكون . والواقع انه في غياب "فايولت" فانا بحاجة حقاً إلى مساعدتك . وعضت "كيلا" على شفتها السفلى كي تمنع نفسها من الكلام ثم قالت له بصوت هادئ :

- وهو كذلك يا "والاس" ، سوف افعل ما تريد .

الفصل الثانى

القت "كيلا" نظرة سريعة على ساعة يدها ، ثم حدثت نفسها بان هذا الزحام من السيارات إذا لم يتحرك سريعاً فسوف تتاخر . لقد امرها "والاس" بان تاتي ظهراً كي تتولى امر المقابلة مع مراسل الجريدة .

وسالت نفسها قائلة : لم لايتحرك هذا المرور ؟

وفي محاولة لتخفيف شعورها بالقنوط قامت بتشغيل راديو السيارة ، إذ اخذ إصبعها يعبث بازراره حتى وجدت الموسيقى المناسبة وسط هذا الزحام . لكن ذلك لم يفد كثيراً في تهدئة شعورها المتاجج بنفاد الصبر .

وكانت الساعة قد تجاوزت الثانية عشرة عندما دخلت بسيارتها

ساحة وقوف السيارات الخاصة بالعاملين بالمستشفى .وكان الباب المؤدي إلى مكتب "والاس" مفتوحا قليلاً ، ولذا اكتفت "كيلا" بطرقه مرة واحدة ثم شقت طريقها إلى الداخل .

- معذرة يا" والاس" فانا ... وتوقف صوتها عندما تعلق بصرها بالزائر الجالس على الجانب الآخر من مكتب المدير . وبابتسامة متكلفة تنم عن الرضا ، وقدر طفيف للغاية من المحبة في عينيه ، نهض "تيد سبنسر" واقفاً واوما إليها. واستطاعت "كيلا" ان تكمل عبارتها قائلة :

- اسفة لتاخري .

وقال لها "والاس" بلهجة تنم عن التهكم والتبرم معاً :

- انا مسرور لانك استطعت الحضور اخيراً .

- انا اسفة حقاً يا "والاس" فقد كان الطريق مزدحماً ..

ورفع "والاس" يده مشيراً إلى انه لم يرد ان يسمع عذرها ، ثم قال لها:

- اود ان تقابلي الرجل الذي سوف تعملين معه .. "تيد سبنسر" ، وهو احد الصحفيين البارزين في جريدة "كورير". إننا محظوظون للغاية لوجوده معنا اليوم . ومن خلال تقديمه كان واضحاً ان "والاس" لم يكن يعرف ان هذا الرجل لم يكن سوى المراسل الصحفي الذي خدعته بصورة مشينة منذ اسبوع مضى. ومضى "والاس" قائلاً لها :

- وهذا هو مصوره ، مستر ... مستر ... "بلاد هاوند" .

- إن اسمي الحقيقي هو "كانينجهام" ، لكن اصدقائي ينادونني بـ"بلادهاوند" او كلب الصيد الدموي لاسباب واضحة . قال لها

المصور ذلك قبل ان يشرع في التقاط صور لها من مختلف الزوايا .

وعندما احست "كيلا" برباطة جاشها سالته قائلة له :

- هل هذا ضروري ؟

واجابها "بلادهاوند" بقوله :

- معذرة ، فانا انسى نفسي عندما ارى وجها جميلاً . وهنا قاومت "كيلا" بشدة كي تتمالك اعصابها .

وغمغم "تيد" قائلاً لها :

- علي ان اعترف بان الرجل يتمتع بالذوق السليم .

وتعالى سعال "اوزجود والاس" وهو يجلو صوته كي يعيد انتباه الجميع إلى الامر الذي هم بصدده ، ثم ابتسم ابتسامة دمثة لـ "تيد" وقال له :

- امل ان اكون قد ساعدتك ، والاكون قد ضايقتك بذكر الكثير من الحقائق عن هذا المستشفى . وبادله "تيد" الابتسام لكنه لم يقل شيئاً واردف المدير قائلاً له :

- والآن سوف ادعك للمس "برادفورد" ، واعتقد انك سوف تجدها اكثر تشويقاً بكثير فتلك هي حصتها من المقابلة .

وتاوهت "كيلا" في وهن ثم تبعت الاثنين إلى خارج المكتب ، وفور ان ابتعدت عن مسمع المدير صبت جام غضبها على راس "تيد" قائلة له :

- انت الذي خططت لهذا !

- لا ، إنني لم اخطط لهذا في الواقع ، ولكني الآن استطيع ان اجعلك تبدين كشخص احمق في هذا المقال يا مس "برادفورد" . لكنها لم تعتزم تركه يحتفظ باليد العليا ، ولما كان عليها إجراء هذه المقابلة فقد

وطدت عزمها كاملاً على ان تكون صاحبة اليد العليا ، وان تمسك بزمام الموقف .

واشارت عليه بلهجة حلوة قائلة له :

- هلا بدانا ؟

واوما "تيد" تعبيراً عن موافقته ، ثم تبعها إلى المدخل . واخذ "بلادهاوند" يلتقط الصور لكل من كانوا يسيرون على طول الطرقة مسجلاً بكاميرته حركاتهم في ومضات متلاحقة .

واخيراً نفد صبر "كيلا" فصاحت بـ"تيد قائلة له :

- اريدك ان تقف عاشق الكاميرا ، فربما تكون جريدتك قد زودته بعدد لاحصر له من الافلام ، لكن هذا مستشفى وخير لكما ان تتذكرا ذلك دوماً .

واذعن "تيد" لما قالته قائلا لها :

- انت على حق بكل تاكيد .

والتفت إلى مصوره قائلاً له :

- "بلادهاوند" كفى يابني !

واخذه جانباً ثم اضاف قائلاً :

- إننا نزعج السيدة اللطيفة .

وعندئذ قال لها "تيد" :

- إننا مستعدان الآن ، وقد قال لي إنه سوف يتادب .

هزت "كيلا" راسها بصورة تنم عن التعب .

وسالها "تيد" بقوله :

- من اين نبدا ؟

واجابته قائلة :

- سوف نسلك هذا الطريق . وبعدها ساروا خلف احد عمال التغذية الذي كان يدفع عربة معدنية امامه ، وتبعوه إلى داخل مطبخ الوجبات راساً ، وهناك قالت لهما :

- سوف نبدا من هنا . وكم راقت لها نظرة الضيق والتبرم التي لاحت على وجه "تيد" وهو ينظر حوله في ارجاء المطبخ .

وعندما نفد صبر "تيد" قال لها :

- حري بك ان تاخذي جماعة من الكشافة في جولة كهذه ، فانت تعلمين انني لااريد رؤية هذا . ما رايك في ان تاخذيني في جولة بقسم الجراحة ؟

والحقيقة ان طلبه لم يكن مفاجاة لها ، فلم يدهشها ، ثم اجمعت امرها على ان تلبي له طلبه قائلة له :

- وهوكذلك ، فلنقم بجولة في قسم الجراحة .. ولكن لاأستطيع السماح لـ"بلادهاوند" بالدخول هناك لالتقاط الصور .

والحقيقة ان "كيلا" كانت متلهفة على التخلص من المصور المجنون .

وقد وافق "تيد" على شرطها على مضض فطرد مصوره كي يتناول قدحاً من القهوة في الكافيتيريا بعد ان اخبره بانه سوف يلحق به فيما بعد .

وبعد ان تخلت عن التفكير في امر "بلادهاوند" قادت "تيد خارج المطبخ صوب قسم الجراحة . وبينما هما يسيران في الطرقة قال لها :

- حدثيني عن "كيلابرادفورد" المرضة المسجلة .

وعندئذ سالته قائلة له :

- هل ستحاول إجراء حديث صحفي معي يامستر "سبنسر" ؟

- ربما اردت فقط ان اعرف المزيد عن السيدة التى تدير غرفة الطوارئ بيد من حديد . إن غرفة الطوارئ بمستشفى "وودلاند" قد ذاعت شهرتها على انها افضل غرفة طوارئ في المدينة . وقد سمعت انك السبب الأساسي وراء تلك الشهرة .

- إن مرد هذه الشهرة إلى اننا نعمل جميعاً بجد .

ورفع حاجبه الأسود سائلاً إياها بقوله :

- وماذا عن حياتك خارج العمل ؟ هل هناك رجل في حياتك ؟

واحست "كيلا" بوخز من التهيج العصبي ، إذ إن حياتها العاطفية ليست مدعاة لاهتمامه ، ولذا قالت له :

- إذا كان لنا ان نجري هذا الحديث الصحفي فلنبقه على المستوى المهني فحسب ، اتفقنا ؟

وبررلها مادفعه إلى التطرق للحديث عن حياتها الخاصة قائلاً :

- يمكنك ان تلقي باللوم علي لكوني فضوليا ، فمن صميم عملي ان اوجه اسئلة .

- لكنني لست محور هذا المقال ، بل المستشفى وما يقدمه من خدمات للمجتمع . هذا هو محور مقالك ، اليس كذلك ؟

- كنت احاول فقط التعرف عليك ، فهل هناك خطا في ذلك ؟ ولم تستطع ان تفكر في سبب واحد في تلك اللحظة ، لكنها لم تشك في ان هناك الكثير من الأسباب ، وقالت له :

- نعم .... لا .... اقصد ...

واردفت قائلة له بعد ان توقفت عن السير وثبتته بنظرة صارمة :

- كما قلت لك..دعنا نجعل حديثنا مقصوراً على المستوى المهني ، هل اتفقنا؟ وسالها وهو يمرر إصبعه بطول منحنى خدها متوقفاً عند تضريس ذقنها قائلاً لها :

- لماذا ؟ هل انت خائفة من انك ربما تكتشفين انك مثلي يا"كيلا برادفورد"؟

وبينما راحت تقاوم ذلك الإحساس الغريب بالحرارة الذي كان يغمر جسدها اجابته قائلة له :

- إن احتمال ذلك قائم بنسبة كبيرة . وتبعها "تيد" دون ان يجد صعوبة في اللحاق بها ، ثم عاد يسالها قائلا لها :

- انت لاتحفلين كثيراً بالمخبرين الصحفيين ، اليس كذلك ؟

- اقولها لك صراحة : إنني لاأحفل بهم حقاً خاصة المخبرين المغامرين الذين يكذبون ويحتالون لدخول غرفة الطوارئ من اجل قصة.

- كل شيء مباح في الحب والحرب والصحافة يا مس "برادفورد" .

ووصلا إلى غرفة المراقبة الجراحية التى كانت مزدحمة بالأطباء ، وذلك نظراً لأن "روجر" كان يقوم بشرح اسلوب جراحي جديد . وقد قادت "تيد" إلى مقعد يتيح له رؤية ماكان يدورفي الأسفل بوضوح .

وراحت "كيلا" تشرح له ظروف الحالة قائلة له :

- إن المريض اصيب برصاصة استقرت في فخذه اليمنى قريباً من العظم ، وقد سببت تلفاً شديداً لدى دخولها وسوف يحاول الدكتور "ماسون" إخراجها ، وإزالة النسيج التالف كاملاً ثم يقوم بإغلاق مكان الإصابة .

واردفت قائلة له في تقرير محسوب :

- إن بعض هذه العلميات ليس دقيقاً جداً ، وامل ان تتمكن من استيعاب مشاهدتها .. اقصد رؤية كل هذا الدم .

ولما لم يحر "سبنسر" جواباً نظرت إليه فوجدت حبات العرق قد تناثرت على جبينه وشفته العليا ، بينما شحب لون جلده بشدة وفقدت عيناه بريقهما الأخاذ. وقالت له بعد ما ادركت ان خطتها قد نجحت نجاحاً عظيماً وفي زمن قياسي : - "سبنسر" ، اعتقد انك قد رايت مايكفي . وهنا خلع سترته والقى بها جانبا ثم قال لها بلهجة تنم عن الإصرار :

- لا ، انا بخير . وفي الوقت الذي جاء فيه صوت "روجر" عبر جهاز الاتصال الداخلي وهو يواصل شرحه التصويري ، عادت "كيلا" تنظر إلى "تيد" ثانية فوجدت وجهه يضارع زيها من حيث بياضه . وعند ذلك قالت له :

- هيا سوف اخرجك من هنا . واستخدم "تيد" كم قميصه في مسح جبينه الذي كان يتفصد عرقاً ، ثم قال لها :

- انا بخير .

وفي اللحظة التالية كان جسد "تيد" قد طوي كجريدة الصباح ، وذلك قبل ان ينزلق في هدوء إلى الأرضية . وقبل ان تتمكن "كيلا" من الإتيان باية حركة كان ثلاثة طلاب قد قفزوا إلى حيث استقر جسد "تيد" المتهالك وحملوه خارج الغرفة .

والحقيقة انها لم تكن تقصد قط ان تصل الأمور إلى هذا الحد ، فكل ما كانت تريده هو ان تسمعه يطلب الرحمة لا ان ينهار عند قدميها . وجاء صوت "روجر" مدوياً عبر جهاز الاتصال الداخلي وهو يسالها

قائلاً :

- "كيلا" ، ماذا يجري عندك ؟

واجابه احد الأطباء قائلاً له :

- شخص مالم يستطع تحمل المشهد . وهنا حملت "كيلا" على ذلك الشخص المزعج قائلة له :

- اه يا "نولان" ، اعتقد انني سمعت انهم قد حملوك إلى الخارج ذات مرة انت ايضاً . وحينئذ ضجت الغرفة بالضحك . واردف "نولان" قائلا:

- احضروا له شراباً من الماء او شيئاً من هذا القبيل . وقام شخص ما بإحضار قطعة قماش باردة بصورة معتدلة ، وقامت "كيلا" بضغطها على جبين "تيد" . وببطء بدا جلده يستعيد بعضاً من لونه مما جعلها تشعر بالارتياح . والحقيقة انها لم تكن مزهوة بما فعلته بهذا الرجل . وتاوه "تيد" ثم تململ قليلاً ، وذلك قبل ان يمد يده إلى راسه ، حيث وجد قطعة القماش الباردة فجذبها بعيداً عن راسه وعندما فتح عينيه راح ينظر حوله في انحاء الغرفة وقد اصابه الدوار وكان صوته بارداً كالشتاء في مدينة "كنساس" وهو يسالها قائلاً لها:

- هل تشعرين بنوع مامن السعادة الفاسدة للنيل مني ياسيدتي ؟

وقبل ان يلوذوا بالفرار قال لها الأطباء :

- إنه طوع بنانك يا "كيلا" . وبصوت غلب عليه التهكم قالت لهم :

- شكراً جزيلاً يارفاق .

وحاول "تيد" ان يعتدل في جلسته فامسكت "كيلا" بعضديه قائلة له :

- ابق كما انت يا "تيد" حتى تعطي ضغط دمك فرصة كي يثبت .

- لو انني فعلت ماتقولين ، فمن المحتمل انك سوف تعطينني سماً بعد ذلك .

ولمست "كيلا" كتفه واحست بالتوتر الذي كان بداخله ، ثم قالت له :

- لم اقصد ان يحدث هذا . وبدا التجهم على ملامحه وهو يقول لها:

- لاتتوقعي ان اصدقك هذه المرة . إنني لااعرف سبباً لعدائك للمخبرين الصحفيين ، لكني واثق من انني لن ابقى هنا حتى اكتشف السبب وراء ذلك .

ونهض واقفاً على قدميه وهو يترنح بصورة ملحوظة . وقالت له وهي تضع ذراعها حول خصره :

- لاتكن عنيداً هكذا ودعني اساعدك .

وعند ذلك دار حول نفسه ليواجهها وقد اضاءت النار الخضراء عينيه قائلاً لها :

- اعتقد انك قد قمت بعمل مايكفي ليوم واحد . قال لها تلك الكلمات، ثم غادرالغرفة وهو يمشي مظهراً كل ما مكنته قدرته من إظهاره من وقار .

* * *

ولم يكد "تيد" ينتزع مقاله من عامل المطبعة حتى راح يعيد قراءته سريعاً ، لكن ما قراه اخبره بانه قد ترك رايه في ممرضة ذات عينين رماديتين ، وشعر اصفر بلون النحاس يضفي صبغته على المقال ككل .

ووسط ماورد بالمقال من حقائق بارزة تناثرت تعليقاته الحادة بخصوص العاملين بمستشفى "وودلاند" واخلاق تلك الممرضة التي

استغلت غرفة الجراحة ، وغرفة الطوارئ كمسرح لنكاتها الهزلية ومزاحها بصورة تدعو للتساؤل ، فضلاً عن ان المستشفى له مدير قد سمح بهذا النوع من السلوك في المستشفى الذي يديره . وادرك "تيد" انه لن يستطيع طبع هذا المقال ! وبعد ان راودته الرغبة في التخلص منه والإلقاء به في سلة المهملات ، ادرك ان القصة كانت هناك بالفعل ، وان كل ما سوف يتعين عليه القيام به ، يتمثل في حذف احاسيسه الخاصة التي لم تكن تصلح للنشر ، ولم يكن لها ما يبررها ، وذلك حتى يتسنى له تقديمها لعامل المطبعة قبل الموعد النهائي الليلة .

وحياه "بلادهاوند" قائلاً له :

- اهلا يا "سبنسر" ، لقد قمت لتوي بتحميض صور المستشفى ، هل تريد رؤيتها ؟

- فيما بعد يا "بلادهاوند" عليك ان تتخير افضلها ، وتضعه على مكتبي مع مقالي . قال له ذلك ثم اختفى في طريقه صوب ساحة انتظار السيارات .

وفور ان خطا إلى الخارج بدا الهواء النقي ينعشه ، وذلك قبل ان يستقل سيارته ماركة "بورشيه" فضية اللون وينطلق بها . وبعد برهة قصيرة توقف بسيارته امام شقته بوسط المدينة ، ثم نجح في إيجاد مكان ضيق لسيارته الرياضية بين سيارتين واقفتين . وبعد ان تسلم عشاءه ، من مطعم "ارثر برايانت" القريب ، وهو مطعم الشواء المفضل لديه اخذ يصعد درجات السلم المؤدي إلى شقته الكائنه بالطابق الثالث اثنتين فاثنتين . وعندما ادار المفتاح في القفل ودخل شقته جعلته الفوضى التي شاعت في المكان يهدأ على نحو غريب . ووجد

زجاجة الجعة في الثلاجة ، ثم جلس على الأريكة كي يستمتع بتناول الشواء ومشاهدة اخبار المساء .

وفي الوقت الذي انتهت فيه الأخبار ، كان قد احس بالاسترخاء ، وقد جعلته الجعة يشعر بميل إلى النعاس . وهكذا راح جفناه يتذبذبان ، وذلك قبل ان يغمض عينيه .

استيقظ على قرقرة الماء خلال المواسير القديمة ، وصفقة باب مدوية، ثم فتح عينيه على ضوء ابيض متوهج سرعان ما ادرك انه صادر من خلال شاشة التليفزيون . وعندما نهض رافعاً جسده من وضع النوم سال نفسه قائلاً :

كم تكون الساعة الآن ؟ لقد كان الصباح ! وهكذا فإنه الموعد النهائي لتسليم المقال .. وبعد عشر دقائق كان "تيد" في سيارته ، وبعد عشرين دقيقة اخرى ، كان قد وقف سيارته داخل ساحة وقوف السيارات بجريدة "كورير" .

والحقيقة انه لم يسبق ان فاته الموعد النهائي لتسليم عمله ... ومامن شك في ان ذلك البركان الذي هز كيانه في المستشفى كان قد بدا يقلب حياته راساً على عقب ! ومن منطلق التعود التقط نسخة من طبعة الصباح من فوق منضدة في حجرة الأخبار ، وهو يشق طريقه إلى الداخل ، بينما اخذت الأعذار تجد طريقها إلى شفتيه الواحد تلو الواحد . وضحك "رايلي" وهو احد المخبرين العاملين معه ، ضحكة خافتة عندما رفع بصره من فوق نسخته من الجريدة ، ثم قال لـ"تيد" :

- "سبنسر" ، هذا هو الجزء الأول من مقالك الذي كتبته حول زيارة المستشفى.

وعندئذ توقف "تيد" عن السير ، ورمى "رايلي" بنظرة تساؤل ثم انتزع الجريدة من بين يديه ، وساله قائلاً له :

- اي جزء اول ؟ وبرغم ان الجريدة راحت تدور امام عينيه إلا انه كان قادراً على التركيز بشكل كاف على ماجاء في المقال ، حتى ادرك ان ماجاء فيه لم يكن سوى قصته التي لم يتم تحريرها مطبوعة .

www.rewity.com
مـــرويـــة

الفصل الثالث

ظلت "كيلا" مستيقظة حتى منتصف الليل ، حيث شعرت بتانيب الضمير . وقد ظل شعورها بالاسى والندم ملازماً لها ايضاً صباح هذا اليوم . وعندما فكرت فيما قد فعلت بـ "سبنسر" لم تكن مزهوة تماماً بنفسها . ومن تحت عزلة الوسادة سمعت جرس التليفون الذي علا رنينه ، وعند ذلك تمنت الا تكون المكالمة من "روجر" مرة اخرى ، حيث إنه قد اتصل بها ليلة امس ولامها بشدة على بلاهتها التي تجلت في إحضار ذلك المخبر الصحفي كي يشاهد جراحة دامية كتلك التي شاهدها .

وعندما رفعت "كيلا" سماعة التليفون جاءها صوت "ليا" اولاً وهي تقول لها :

- "كيلا" ، هل قرات صحيفة "كورير" هذا الصباح ؟ انظري ماكتب في الصفحة الثالثة . وجاءتها الرسالة الثانية من "الي" ، وهي ممرضة اخرى عملت معها في غرفة الطوارئ في احيان كثيرة ، قائلة لها :

- "كيلا" هل رايت صحيفة "كورير" الصادرة هذا الصباح ؟ القي نظرة على الصفحة الثالثة .

وقد ظنت "كيلا" ان الرسالتين اللتين تلقتهما عبر التليفون كانتا بخصوص "اوكازيون" احذية . وكانت الرسالة التالية من "والاس" الذي قال لها :

- مس "برادفورد" ، الا تستطيعين إجابة تليفونك ؟ عودي إلي على وجه السرعة ! وكانت رسالة "والاس" كفيلة بالإطاحة بظنها السابق بان الأمر متعلق بـ "اوكازيون" للأحذية . وما إن عادت "كيلا" بطبعة الصباح من جريدة "كورير" التي قد تركت خارج باب شقتها حتى اسرعت تقلب صفحاتها ، وذلك بعد ان جلست إلى مائدة المطبخ كي تتناول فطورها المكون من "التوست" والقهوة . وعندما وقعت عيناها على الصفحة الثالثة فغرت فاها عندما قرات بها مقال المستشفى الذي تصدره اسم كاتبه "تيد سبنسر" ، وتملكها الذهول وهي تسال نفسها غير مصدقة قائلة : "كيف استطاع ...؟

ولم يقتصر ماورد في المقال من ذم عليها وعلى بقية فريق التمريض بغرفة الطوارئ فقط ، وإنما شمل المستشفى ككل . وقد صور "تيد" "والاس" كشخص احمق تماماً وغير كفء كلية .

وكان ما قراته في الصفحة الثالثة من الجريدة كفيلاً بدفعها إلى تمزيق هذه الورقة إلى قطع صغيرة . وإذا كان "سبنسر" قد اراد أن

يتعادل معها ، فهل كان عليه ان يجرح الآخرين في سبيل تحقيق هذه الغاية ؟

وبينما راحت تقاوم دموع الغضب القت ببقايا الورقة الممزقة على مائدة المطبخ حتى كادت تقلب قدح قهوتها على ارضية المطبخ وراحت تمرر اصابعها خلال شعرها ، وهي تذرع ارض المطبخ جيئة وذهاباً. ترى كيف واتته الجراة على إنزال انتقامه بها بهذه الطريقة الدنيئة ... اخذاً المستشفى والعاملين به و "والاس" بجريرتها .

حتى "والاس" !

وقبل ان تشرع في الطرق على باب حجرة المدير سوت "كيلا" جعدة في تنورة زيها واقامت ياقتهاكما دفعت كتفيها إلى الخلف ورفعت ذقنها في تصميم كانت تعرف انه ليس لديها اي دفاع حقيقي ، وان "والاس" محق كل الحق في ان يكون غاضباً منها . لقد خذلته وخذلت العاملين بالمستشفى ... وذلك لانها تركت مخبراً صحفياً تعساً ينال منها . وبعد ان دفعت الباب فاتحة إياه خطت إلى الداخل ووقفت امام مكتب رئيسها الذي احسن ترتيبه ، ثم قالت لـ"والاس" : - كنت تريد رؤيتي ؟ وبصوت هادئ تماماً قال لها "والاس" :

- اجلسي يا "برادفورد" . وبعد خمس عشرة دقيقة انتهت الجلسة ، وكم كان "والاس" قاسياً في عقابه لها ، حيث قرر وقفها عن العمل مدة ثلاثة ايام . وماذا كانت تتوقع منه غير هذا ؟

واسرعت "كيلا" بمغادرة مكتب "والاس" والهرب إلى داخل الردهة ، فهي لم ترد ان تفعل شيئا إلا ان تهرب قبل ان تفيض الدموع - التي اغرورقت بها عيناها - على خديها ... ولم تكن قد ابتعدت عن باب

مكتب المدير إلامسافة تقل عن مترين عندما سمعت من يناديها . وعرفت الصوت ، حيث إن آخر مرة سمعته فيها كان يفيض غضباً .

والآن كان الغضب من نصيبها كاملاً ، وذلك بعد أن تمكن "تيد سبنسر" من جعلها تبدو كشخص احمق ، لكنها لن تعطيه فرصة الشعور بالرضاء لرؤيتها تبكي .

وقالت له في الوقت الذي حملتها فيه خطواتها الواسعة الطويلة على طول الردهة :

- ابتعد عن طريقي يا "سبنسر" .

وحاولت أن تندفع في طريقها مارة به ، لكنه امسك بذراعها وادارها نحوه مرغماً إياها على التوقف ، ثم قال لها :

- لقد جئت لكي اشرح موقفي لـ"اوزجود" .... ولك .

- تشرح ! لاأعتقد أن ذلك ممكن .

- "كيلا" ، لقد كان الأمر كله مجرد سوء فهم .

- سوء فهم ؟ أهكذ تسميه ؟ وعندما التفتت لتنصرف منعها قائلاً لها :

- كيلا" ، انتظري !

- لقد نلت مني يا "سبنسر" ، والآن ماذا تريد أن تفعل بي ؟ وراح يبلع ريقه محاولاً إزالة جفاف حلقه ، ثم قال لها :

- سوف اشرح لك ماحدث . لقد طبعت هذه القصة عن طريق الخطا . وكنت قد كتبتها في نوبة غضب ، ولكني اعتزمت تحريرها قبل أن تذهب إلى المطبعة .

- تحريرها ؟ وهكذاكان بإمكانك إضافة المزيد من التعليقات اللاذعة

والتلميحات والانتقادات الموجهة إلى "والاس" او إلى المستشفى ؟

- "كيلا" ، إنني أحاول أن اخبرك بان تلك المقالة قد طبعت بطريق الخطا ...

- حسناً ، لقد ضحكت اخيراً يا "سبنسر" ، واعترف لك بهزيمتي والآن دعني اذهب .

وأسرع "تيد" خلفها وادارها نحوه ، ثم قال لها :

- انظري ، إن رئيس التحرير غاضب مني ، و يهددني بتوقيع اقصى عقوبة علي ظهر غد ، إذا لم آت بمتابعة للمقال تجعل هذا المكان يبدو طيباً للغاية في اعين الناس إلى حد انهم سوف يرغبون في الحجز فيه لقضاء عطلة نهاية الأسبوع .

- هذه مشكلتك وحدك يا "سبنسر" .

- بل مشكلتنا ، فانا في حاجة إلى مساعدتك .. انت و "اوزجود" . حتى أجعلها تبدو متابعة مقنعة .

- إنك قد كتبت المقالة ونسيت أن تحررها ، ثم قامت جريدتك بنشرها . وكانت النتيجة وقفي عن العمل مدة ثلاثة ايام غير مدفوعة الأجر ، والآن تريد مني ان اساعدك كي لاتشنق ظهر غد ؟ "سبنسر" يمكنك ان تطلب من رئيس التحرير ان ياتي بشجرة طويلة ، وسوف احضر انا الحبل .

وقفها "تيد" قائلاً لها :

-انتظري لحظة ، ماذا قلت ؟

- قلت إني سوف احضر الحبل . وداعاً يا "سبنسر" . وقبل ان تعبر الشارع إلى موقف السيارات توقفت "كيلا" عند حاجز حجري عند حافة

الطريق كي تسمح لسيارة بالمرور ، لكن السيارة بدلاً من ان تمر احدثت صريرا شديداً قبل ان تتوقف .

- "كيلا".

وكانت تلك هي المرة الثانية التي سمعت فيها ذلك الصوت اليوم . وعند ذلك وقفت جامدة في مكانها على امل ان يواصل "تيد سبنسر" الانطلاق بسيارته ، لكنها كانت تعرف ان فرصة حدوث ذلك كانت ضئيلة للغاية .

وقال لها "تيد" :

- "كيلا" ، لقد كنت في طريقي إلى منزلك . لابد ان نتحدث .

- اعتقد ان كلا منا قد قال كل ما لديه للآخر . ولكن كيف عرفت محل إقامتي ؟ وهنا ابتسم "تيد" وهو يجيبها قائلاً :

آه ! إن المخبر الصحفي لايكشف ابداً عن مصادره . وربت المقعد الخالي بجواره قبل ان يردف قائلاً لها :

- هيا اركبي .

ولم تلق "كيلا" بالاً لدعوته ، وشاهدها تنصرف فهبط من سيارته وتبعها حتى وجدها جاثية على ركبتيها على حافة بركة راح البط يسبح فيها . وما إن جثا "تيد" على ركبتيه بجوارها حتى قطب جبينه وهو يقول لها :

- لقد جئت لزيارتك كي اعتذر لك عن وقفك عن العمل بسبب مقالي . انا ... لم اكن اعرف ان الأمر سوف يصل إلى ما وصل إليه . وقد خلعت نبرة الصدق والإخلاص في صوته عنها ثوب الحذر تماماً وهو يردف قائلاً لها :

- وبعد ان انصرفت مسرعة حاولت تسوية الأمور لك مع "اوزجود" لكنه بدا متمسكا بموقفه منك إزاء ما حدث .

- لست في حاجة إلى ان تذكرني بالموقف الذي وجدت نفسي فيه ، فانا ادرك حقيقته جيداً . وصدقني يا "سبنسر" إذا قلت لك إنني اتمنى ان يشنقك رئيس التحرير غداً ، فهذا اقل ما تستحق على فعلتك .

وهز "تيد" كتفيه العريضتين ثم قال لها :

- لقد مررت باوقات عصيبة من قبل .

- اراهن على ذلك . والآن هلا انصرفت وتركتني وحدي . لقد سببت لي من الأسى والحزن مايكفي يوماً باكمله .

- لم انت عنيدة هكذا ؟ الاتستطيعين الاستماع إلى شرحي على الاقل؟

- ماذا يمكنك قوله حتى يغير شيئا ؟

- لن تعرفي إلا إذا استمعت إلي اولا .

- وهو كذلك ، امامك دقيقتان ، فهات ماعندك .

- إن ذلك المقال لم يكن عملاً انتقامياً ضدك لقد كتبته ، لكني لم اعتزم ابداً نشره ، لكنه نشر مصادفة . وكنت احس بدوار في راسي بعد ماحدث عصر ذلك اليوم ، ولذا عدت إلى المنزل دون ان اقوم بإعادة كتابته ، وعلى اية حال قد اتيت كي اعتذر لك ، وهذا كل ما في الأمر.

وقالت له "كيلا" معقبة :

- انا ... اعتقد ان بعض اللوم يقع على كلينا في هذا الأمر . ومدت يدها إليه مصافحة وهي تردف قائلة له :

- ما قولك في ان نعلن هدنة ؟

وتردد "تيد" لحظة قبل أن يقول لها :

- دون المزيد من مزحاتك الطائشة ؟

- مادام انه لن تكون هناك اية محاولات اخرى من جانبك لغزو غرفة الطوارئ طلباً لمقالة ساخنة ... ذلك هو الاتفاق ، ولك ان تقبله او ترفضه .

وفي ذلك الوقت راح "تيد" يشاهد عينيها الرماديتين وهما تلمعان ببريقهما الأخاذ ، تملكته عندئذ رغبة شديدة في أن يقبلها ويضم جسدها الناعم إلى جسده . ولما طال انتظارها ولم تتلق منه جواباً حاسماً قالت له "كيلا" :

- انا منتظرة ردك يا "سبنسر" . وقال لها "تيد" دون ان يصافحها :

- اجل ، إنه اتفاق . ولم يجد "تيد" عوضاً عن مصافحتها سوى تقبيلها . وعن لها ان تقاوم قبلته المحمومة ، لكن ذلك التفكير لم يدم طويلاً . فعندما اخذ فمه يعبث بفمها احست برعدة الرغبة تجتاحها وتزلزل كيانها فاستسلمت لقبلته. وعندما تخلى فمه عن فمها قالت له محاولة إزالة اي اثر لبحة صوتها :

- ماكان لك ان تفعل ذلك .

- لقد كان علي ان افعل ذلك في الليلة الأولى التي شهدت اول لقاء لنا .. واعتزم القيام بذلك ثانية قريباً ... قريباً جداً . وساعدها "تيد" على النهوض على قدميها ، واختلس منها قبلة واحدة اخيرة قبل ان ينصرف مسرعاً . وشاهدته "كيلا" وهو يبتعد وقد تملكها إحساس بحاجة غريبة موجعة خشيت ان يكون "تيد سبنسر" الشخص الوحيد القادر على إشباعها .

الفصل الرابع

كان "تيد" في الجريدة يقوم بكتابة متابعة لمقال المستشفى عندما تلقى مكالمة تليفونية تفيد بوقوع عدد من حوادث تصادم السيارات ، بالقرب من حلقة المركز التجاري في وسط المدينة . ولما كان ذلك اكثر إثارة من عمل المتابعة ، فقد أسرع "تيد" باختطاف سترته من فوق ظهر مقعده وانطلق مسرعاً إلى ساحة انتظار السيارات .

وعندما وصل إلى مسرح الأحداث كانت الطريق الحرة التي اغرقتها الأمطار تعمها الفوضى . وبعد ان قام بمسح شامل لما وقع من تدمير علم أن كل ما حدث كان بسبب شاحنة امتلات عن اخرها بالأبقار .

ولقد ظلت مدينة "كنساس" على مدى اعوام تكافح من اجل تبديد صورتها غيرالمشرفة كمدينة ابقار مترامية الأطراف .

وكانت سيارات الشرطة قد انتشرت في كل مكان ، و اخذت تصدر

www.rewity.com مرويات

اضواءها الحمراء ، وقد شقت صفارة الإنذار المدوية لسيارة إسعاف ستر الليل ، وهي تنطلق مبتعدة نحو المستشفى .

- هيه ، "سبنسر" .

وسمع "تيد" اسمه ينادى وسط السكون الذي خيم عقب رحيل سيارة الإسعاف . وعندما رفع "تيد" بصره راى صديقه فى قوات الشرطة "فرانك مورتون" . وكان قد قابل "مورتون" خلال تغطيته لسلسلة من سرقات المحال التجارية منذ بضعة اعوام مضت ، وصاح "مورت" قائلاً لـ"تيد" :

- انا هنا يا "سبنسر" ليست هناك سيارة إسعاف إضافية ولدي رجل جرح في ساقه التي اخذت تنزف بشدة . وبهدوء مصطنع قال لـ"مورت" :

- إنه في حاجة إلى رباط ضاغط لوقف النزف .

وعبث "مورت" بمحتويات صندوق الادوات واخرج رباطاً ضاغطاً ، ثم ساعد "تيد" في استخدامه . وبينما راح "مورت" يبحث حوله بنفاد صبر عن سيارة إسعاف قال لـ"تيد" :

- اين تكون سيارات الإسعاف تلك ؟

واجابه "تيد" قائلاً له :

- إننا لانستطيع الانتظار . دعنا نضعه في المقعد الخلفي لسيارة الشرطة الخاصة بك . وسوف اعتني انا بامر الرباط الضاغط في اثناء قيادتك السيارة إن مستشفى "وودلاند" ... هو اقرب مستشفى إلينا .

وقد تمنى "تيد" الا يكون "اوزجود" موجوداً في هذه الساعة المتاخرة ، إذ إن المدير كان يعتبره شخصاً غير مرغوب فيه ومن المؤكد انه سوف

يلقي به على الرصيف خارج المبنى إذا لمحه في المستشفى .

وداخل المستشفى اقتربت منهم ممرضة ضخمة الجثة وسالت قائلة:

- ماالمدة التي مضت على وجود هذا الرباط الضاغط على ساق المصاب؟

اجابها "تيد" بقوله :

- حوالي عشر دقائق .

وبعد ان اقرت هذه المعلومات خطفت مريضها مبتعدة إلى اقرب حجرة علاج غير مشغولة تاركة "تيد" ينظر في اثرهما .

وعندما التفت "تيد" باحثاً عن "مورت" كي يصحبه في سيارته إلى مسرح الأحداث ثانية راى "كيلا" وهي تقطع ممر غرفة الطوارئ بخطى واسعة . وحينئذ سال نفسه قائلاً : ماذا تفعل هنا ؟ ترى هل اعاد "اوزجود" النظر في قراره بوقفها عن العمل بعد كل ما حدث ؟

وما إن راته "كيلا" حتى راحت تسال نفسها قائلة : ماذا يفعل "تيد" هنا ؟ لقد وعدني بانه سوف يبقى بعيداً عن غرفة الطوارئ ومن الواضح ان وعده لي لم يكن يعني شيئاً .

وسالته بعد ان سارت نحوه قائلة له :

- هل كنت تتعقب سيارة إسعاف بالخارج يا "سبنسر" ؟

- هل تعرفين يا "كيلا" ان شخصاً ما ينبغي ان يعلمك بعض انواع السلوك الحميد .

- وانت تعتقد بانك انسب من يقوم بهذا ؟

- ربما تكون المحاولة مغرية بالنسبة لي .

وقبل ان تنطق بكلمة إذا بصوت يقطع حديثهما قائلاً :

- مستر "سبنسر" ، ذلك المصاب الذي أحضرته ...

وسألها :

- ماذا بشأنه ؟

- لقد قطع شريانه ، وربما تكون مساعدتك الأولية قد أنقذت حياته ، وهو في طريقه الآن إلى غرفة الجراحة . ظننت فقط أنك ربما وددت أن تعرف ذلك .

قال لها بهدوء وقد بدا عليه الحرج بوضوح إزاء الثناء :

- أنا مسرور لسماع هذا منك .

- انظر يا "سبنسر" إنني لست بارعة تماماً في الاعتذار ، ولذا يجدر بك أن تستمع إلي قبل أن أفقد أعصابي .

- لاعليك ، فمن الواضح أن رأيك في متدن للغاية ...

- إن الآراء تتغير .

وكان يوشك أن يلتفت حوله وينصرف ، لكنه توقف ورماها بنظرة عميقة قائلاً لها مختتما حواره معها :

- اعتذارك مقبول .

ووقف "تيد" على الجانب الآخر وظل هناك بعض الوقت يراقب التوتر ، والحركة الدائبة لفريق الطوارئ بمستشفى "وودلاند" وما يتمتع به أفراده من مهارة . وكان ذلك موضوع المقالة التي أرسل بها إلى جريدته عبر سماعة التليفون ... كيف يتأتى لغرفة طوارئ صغيرة كهذه في قلب المدينة ، أن تتعامل مع كارثة هائلة كتلك التي وقعت .

وعلى المستوى الشخصي شهد "تيد" تحول نظام "كيلا" الصارم إلى حنو ورعاية عندما تعمل مع المرضى والمصابين . يا لها من مزيج

غريب يجمع بين النار والثلج ، الفضيلة والضغينة .

وقد دفعته رغبته في معرفة المزيد عنها إلى البقاء هناك في انتظارها ولذا سألها عندما اقتربت منه بصورة كافية ، وهي في طريقها لمغادرة المستشفى بعد أن أدت واجبها بقوله :

- هل أستطيع أن أغوي سيدة ما بأن أعرض عليها أن تتناول الفطور معي؟ وعندئذ ابتسمت "كيلا" ، ثم قالت له :

- إن الوقت متأخر . أليست لديك مقالة كي تكتبها ؟ وأجابها قائلاً :

- لقد أرسلت للنشر بالفعل ، والوقت ليس متأخراً فالساعة الآن الواحدة والنصف فقط . وصححت له "كيلا" قائلة :

- بل إنها قد جاوزت الرابعة بخمس دقائق .

- ماذا تقولين ؟! إذن فقد تأخر الوقت بالفعل ، ولكن لتتناولي معي الفطور على أية حال . إن وجبة مكونة من الأومليت وقدح من القهوة سوف تجعل منك امرأة جديدة وتعطيك فرصة أخرى كي تلاحظي كم أنا رجل رائع . وهنا ضحكت "كيلا" ثم قالت له :

- وهو كذلك ، لقد أقنعتني ولكن بشرط واحد .. أن تدعني أدفع الحساب .

وعندما رأت التجهم بادياً على وجهه قالت له :

- إنه عرض للمصالحة ... بعد أن أسأت الحكم عليك في وقت مبكر من المساء . وقال لها وهو يدفعها نحو باب الخروج في طريقهما إلى ساحة وقوف السيارات :

- إن هذا ليس ضرورياً .

وتعلقت عيناها بعينيه وهي تقول له :

- بل هو ضروري .

- لكنك قد تاسفين لهذا ، فلدي شهية عظيمة . وعندما وصلا إلى المطعم تقدمها "تيد" إلى كشك باحد الأركان حتى لايزعجهما أحد . وناولته "كيلا" صفحة من البلاستيك الرقيق قائلة له :

- قائمة طعامك يا"سبنسر" . وبعدان شكرها على ذلك سالها قائلاً :

- ماذا ستطلبين ؟ إنني انصح بتناول "اومليت تكساس ، فهو طعامهم المميز هنا . واجابته "كيلا" قائلة له :

- يبدو ذلك عظيماً . وابتسم "تيد" قبل ان يلتفت إلى النادل قائلا له :

- شريحتان من "الأومليت" . وبعد ان سجل النادل طلبهما في مذكرته واختفى في طريقه إلى المطبخ سالها "تيد" قائلاً لها :

- ماذا بشان "اوزجود" ووقفك عن العمل ...

- إن قراره بوقفي عن العمل لايزال ساري المفعول ، وعندما يكتشف "والاس" انني كنت هناك اقدم مساعداتي ، ربما يجعله بصفة دائمة . لكن شاغلي الأول الليلة كان غرفة الطوارئ وليس "والاس" اوعمله التنظيمي .

- اعتقد ان الأمور ربما تسير على هذا النحو ، وبرغم ذلك فانا لم اكن لاقلق بشان "اوزجود" لو انني كنت مكانك . واعتقد انه عندما يعرف الحقائق سوف يغير موقفه تجاهك . وهنا نظرت إليه "كيلا" مستغربة ثم قالت له :

- تبدو واثقاً جداً من ذلك . واجابها مبتسماً بقوله :

- إنه مجرد إحساس داخلي . ولكن هلا اخبرتني لماذا اخترت العمل

في غرفة الطوارئ ؟ اقصد ... لم لم تعملي بقسم الجراحة او طب الأطفال مثلاً ؟ وكان النادل قد عاد بالقهوة هذه المرة ، فصب قدحاً لكل منهما ، وما إن انصرف حتى اجابت "كيلا" سؤال "تيد" بهزة فلسفية من كتفيها ، ثم قالت له : - ولم لا اعمل في غرفة الطوارئ ؟ إن العمل بها يناسبني ، الا تعتقد هذا ؟

- إنه يناسبك بالقطع ، وذلك لما ينطوي عليه من حركة وتحديات ومفاجات .

- اجل إنها المفاجات .

وسالها"تيد" بعد ان اعمل شوكة طعامه في شريحته من "الأومليت" قائلاً لها :

- وماذا تفعلين للتسلية واللهو ؟ بجانب مهاجمة المخبرين الصحفيين ؟

وهنا ضحكت "كيلا" قبل ان تجيبه قائلة له :

- انا لا اهاجم المخبرين الصحفيين إذا لم يستحقوا هذا وفي حالتك انت ، فقد كنت تستحق هجومي .

وكاد "تيد" يختنق وهو يرتشف القهوة عندما اجابها قائلاً :

- إذن فهذا هو رايك في حتى انني تعرضت لعملية تخريب داخلي وقد استمتعت انت بكل لحظة فيها . لاتنكري هذا .

واعترفت له "كيلا" صراحة بقولها :

- هذا صحيح .

وعندما عاد النادل للظهور امام مائدتهما ومعه قهوة جديدة ، رفضت "كيلا" إعادة ملء قدحها . ذلك انها كانت قد احتست ثلاثة

اقداح منها بالفعل ، وهو ما يفوق الحد كثيراً جداً ، كما ان الوقت كان قد تاخر كثيراً ، ولذا قالت لـ"تيد":

- سوف اضطر إلى محاولة النوم عندما اعود إلى المنزل . ومادمت قد تحدثت عن النوم ، فالواجب علي ان انصرف ، فقد اوشكت الشمس ان تسطع.

ومدت يدها لتتناول فاتورة الحساب عندما تذكرت وعدها بان تدفع ثمن الفطور ، لكن "تيد" كان اسرع منها إلى ذلك ، فقد خطف الفاتورة وتوجه على الفور إلى صراف المطعم . وجمعت "كيلا" متعلقاتها وتبعته ، ثم قالت له :

- "تيد سبنسر " انت رجل لايلتزم بكلمته .

واغاظها بقوله :

- سوف ادعك تدفعين في المرة القادمة .

وعندما قام "تيد" بوصلها بسيارته إلى حيث كانت سيارتها واقفة في ساحة انتظار السيارات بالمستشفى ، لم يستطع مقاومة رغبته في تقبيلها قبل ان يسمح لها بالنزول من سيارته . وشرع "تيد" ينفذ ما قد اراد عمله طوال الليل فضمها إليه ، قبل ان يطبع على شفتيها قبلة محمومة لم تستطع "كيلا" الفكاك منها فاستسلمت لها ، واحست بنفسها تذوب بين ذراعيه .

- "تيد" إن الوقت قد تاخر جداً ويجب علي ان انصرف . كان هذا ماقالته له وهي تمد يدها لتمسك بمقبض باب سيارته ماركة "المستنج".

والحقيقة انها لم تكن متمالكة نفسها امامه ، وذلك بعد ان جعلها

في حاجة إلى المزيد من قبلاته واحضانه الدافئة . لكنها كانت تحب الاخذ بزمام اي موقف ، وربما كان ذلك بسبب تدريبها في غرفة الطوارئ . ومن الواضح انها في هذا الموقف قد فقدت القدرة على ذلك واخيراً قال لها "تيد" :

- طابت ليلتك .

واجابت قائلة :

- طابت ليلتك .

وعندما لاحظ عليها ما خلفته قبلته المحمومة والاستجابات التي اثارها بداخلها من اضطراب قال لها :

- سوف ارافقك إلى المنزل .

- هذا ليس ضرورياً يا"تيد" ، فسوف اكون بخير .

- أريد ان اتاكد فقط من وصولك إلى هناك بسلام ، لاشيء اكثر من هذا .

قال لها ذلك ثم طبع قبلة واحدة اخيرة على شفتيها قبل ان ينطلق بسيارته .

الفصل الخامس

لم تعرف "كيلا" طول المدة التي استغرقها استسلامها للنوم ، لكنها عندما استيقظت عصر اليوم التالي كانت تحس كما لو أنها احد تلك المخلوقات التعسة التي هربت من الشاحنة التي انقلبت ليلة امس ، وتحولت إلى لحم مقدد بفعل المرور على الطريق السريع . وعندما رن جرس التليفون القت "كيلا" بالاغطية بعيداً واسرعت كي تجيبه .كان المتحدث هو "والاس" الذي قال لها :

- اوه ... مس " برادفورد " . إنه انت وليس جرس تليفونك الجهنمي. وبدا يمهد طويلاً قائلا لها :

- على ضوء المقالة الأخيرة عن المستشفى في جريدة "كورير" وعملك الجليل ليلة امس في غرفة الطوارئ ، فانا قد اعدت النظر في قراري

بوقفك عن العمل وسوف يصير قرار إعادتك إلى العمل ساري المفعول فوراً .

غمغمت "كيلا" قائلة له :

- اشكرك . ولكن ماذا بشان ملفي ؟ هل ستكون هناك اية إشارة إلى هذا في سجلي ؟

واجابها قائلاً :

- لا يامس "برادفورد " ، واقترح عليك ان تلتزمي جانب التعقل في سلوكك مستقبلاً .

وكم كانت " كيلا" سعيدة بعودتها إلى غرفة الطوارئ ولم تكن قد سمعت شيئاً عن "تيد" على مدى الأيام القليلة الماضية ، وذلك منذ ان كانا معا ليلة حادثة الشاحنة على الطريق السريع . وطوال هذه الأيام اخذت تتصفح الجريدة بحثاً عن مقال له ، كما لو ان كلماته يمكن ان تساعدها على اكتشاف اي رجل يكون هو في الواقع .

وعندما لم تعاود المقالات عن "ليونارد دانيلز " الذي اجريت له عملية زراعة قلب ، الظهور ، لم تجد "كيلا" مبرراً لمقالة "تيد " الوحشية ضد هذا الرجل الذي لم يكن اهل المدينة يكنون له سوى كل احترام . وفى احد الأيام طالعت "كيلا" في الصفحة السابعة من الجريدة مقالة لـ"تيد" وكم كانت هذه المقالة مؤثرة إذ كانت تدور حول اولاد الشوارع والمشردين بالمدينة ، وكيف سيكون حالهم في جو الشتاء المقبل .

والحقيقة انها فوجئت بما شاع في المقال من حساسية في الكتابة ، كانت مناقضة تماماً للمقالة القاسية التي كان قد كتبها لفضح "ليونارد دانيلز" . وبينما كانت "كيلا" جالسة تحتسي القهوة في غرفة

الاستراحة جاءها صوت يسالها قائلاً :

- هل لديك مانع في ان اجلس معك ؟ ورفعت "كيلا" بصرها فرات "روجر" واقفاً بمدخل الغرفة فقالت له :

- كما تشاء .

وما إن اتخذ مجلسه داخل الغرفة حتى فض جريدته ، وسرعان مابدا انه قد نسي وجودها . وبعد بضع دقائق اتجهت "اوللي" إلى داخل غرفة الاستراحة وهي تمشي الهوينى . وراحت "اوللي" تتصفح مجلة قديمة ناظرة إلى صفحاتها تارة ، ومحاورة "كيلا" تارة اخرى بشان الوجبة الباعثة على الأسى التي قد تناولاها اخيرا في كافيتيريا المستشفى قائلة لها في رثاء :

- يجب علينا ان نرسل في طلب الـ"بيتزا" .

وتجهم وجه "كيلا" وهي تقول لها :

- "اوللي" ، انا واثقة من ان الـ "بيتزا" لاتتماشى مع نظامك الغذائي . والحقيقة ان "اوللي" كانت تتبع نظاماً غذائياً بصفة دائمة ، لكنها كانت تتمكن دوماً من فقد نفس العدد من الكيلو جرامات واكتسابه كل اسبوع محتفظة بقوامها القصير السمين كما هو .

وفجاة ظهر راس "روجر" فوق قمة جريدته قائلاً لـ "كيلا" :

- "كيلا" ، إن ذلك المخبر الصحفي الذي اجهزت عليه في غرفة الجراحة الاسبوع الماضى قد كتب مقالة اخرى عن "دانيلز" هنا ، واعتقد انه يجب عليك قراءتها .

وقالت له بعد ان قفزت من مقعدها :

- انا واثقة من ان "تيد" لديه سبب وجيه لكتابة ما يكتبه ، فهو

صحفي مسؤول بعد هذا كله ... وهنا تدخلت "اوللي" قائلة لها :

- في آخر مرة كنت اتحدث فيها إليك كنت تهاجمينه ، والآن تدافعين عنه ؟

وعند ذلك احست "كيلا" باحمرار وجهها من فرط حرجها وارتباكها ، فعادت للجلوس ثانية . وحملت "كيلا" على "روجر" الذي راح ينظر إليها مبتسماً سائلة إياه بقولها :

- حسناً ، إلام تنظر ؟ وقال لها ضاحكاً ضحكة شبه مكبوتة :

- لاتغضبي يا"كيلا" فانت تقلدين هذا الرجل فحسب . قالت له "كيلا" وهو غير منصت :

- انا لم اقلده .

ونظرت إلى "اوللي" طلباً للمساندة ، لكن صديقتها كانت قد شاركت "روجر" غبطته ، ولذا قالت لهما :

- كنت اظن انني اعمل مع اثنين من الكبار ، لكنني كنت مخطئة في ظني . بهذه الكلمات انهت "كيلا" حديثها معهما قبل ان تغادر الغرفة .

* * *

- سوف احضر الأطباق .

كان هذا ماقالته "كيلا" قبل ان تختفي داخل المطبخ . لقد كان هذا الرجل يتسلل إلى داخل حياتها سريعاً ، حتى إنه قد تبعها إلى داخل شقتها ، بفضل قدرته على المراوغة والتحايل . والحقيقة انها لم تكن تفعل شيئاً كي تقفه . وكانت جريدة هذا الصباح قد حملت مقالة اخرى عن "ليونارد دانيلز" ، وهكذا كان "روجر" محقاً فيما قاله لها . لقد كان من الواضح ان "تيد سبنسر" يحاول النيل من هذا الرجل ، إذ

إن مقالاته ضده قد بدات تزداد قسوة وإضراراً . وقد رات "كيلا" انه ليس من الحكمة إفساد العشاء الصيني عندما اخذت حرافة الصلصة تدغدغ منخريها . وقال لها "تيد" وهو يومئ في إعجاب إلى اشغال الخشب القديمة الغنية :

- انا معجب بشقتك .

والحقيقة ان شقتها كانت تتمتع بما كانت تفتقر إليه شقته من دفء وراحة . واجابته قائلة :

- اشكرك . لقد قمت بمعظم اعمال التجديد بنفسي .

- لقد اثر ذلك في جمال شقتك . وعندما سالها قائلاً :

- اين كؤوس الشراب التي لديك ؟ اجابته قائلة :

- سوف احضرها . وعلى الفور بدات تتسلق السلم المؤدي إلى خزانة الكؤوس والاكواب . وقال لها "تيد" الذي كان واضعاً إحدى قدميه على الدرجة السفلى من السلم كي يحافظ على ثباته :

- كوني حذرة .ربما كان من الافضل لك ان تدعيني اقوم بذلك ... قبل ان تسقطي وتكسري شيئاً ما .

- اقم هذا الشيء فقط . لقد احضرتها . وما إن لمست قدماها الأرض حتى جذبها بين ذراعيه قائلاً لها وهو يغمغم :

- كان من الممكن ان تسقطي .

وعند ذلك احمر وجهها خجلاً ، فحنى راسه كي يقبل شفتيها فلم تبد مانعاً من ذلك . والحقيقة ان "تيد" قد راى في "كيلا" امراة لايستهان بها ، ومن الممكن الوقوع في حبها . وجلا حلقه قبل ان يسالها قائلاً :

- مارايك في كاس من ذلك الشراب قبل ان يبرد طعامنا ؟

وغمغمت قائلة له :

- فكرة طيبة . وبعد ان صب بعض الشراب في كلتا الكاسين ، ناول إحداهما لـ "كيلا" ورفع كاسه تمهيداً لشرب النخب قائلاً لها :

- في نخب البدايات المشؤومة . عندما تبدا علاقة على نحو سيىء كعلاقتنا ، فمن الممكن حينئذ فقط ان تتحسن . وهنا ضحكت "كيلا" ، ثم قالت له بعد ان اخذت رشفة :

- كم هو رائع هذا الشراب مع العشاء الصيني .

- إنه رائع حقاً .

لكن "كيلا" كان لديها اسئلة عندما وصل "تيد" ، ولذا كانا في حاجة إلى ان يتحدثا . وبعد ان صب "تيد" ما تبقى من الشراب في كاسه واخذ يرشف ، بادر بفتح باب المناقشة قائلاً لها بعد ان رفضت تناول المزيد من الشراب :

- اعتقد انك قد قرات مقالاتي الأخيرة ....

واجابته بصوت يرتجف قائلة له :

- معظمها .

ولانه كان يريدها ان تفهم موقفه فقد قال لها :

- "كيلا" ، إن "ليونادردانيلز" رجل غير شريف ولابد من فضح امره .

وفقد صوتها ماكان به من ارتجاف وهي تجيبه قائلة :

- لقد تلقى الرجل لتوه قلباً جديداً .

- اجل ، إنه لشيء طيب ، اتمنى ان لو يجدي نفعاً . ومن المؤكد ان قلبه القديم لم يكن محباً للخير إلى حد بعيد .

- إنه واحد من أجود اهل المدينة .

- ذلك كي يريح ضميره المعذب . إن هذا الرجل يستغل البائسين من اهل هذه المدينة اسوا استغلال . ولما كان ما يريده هو ثقة "كيلا" فقد اردف قائلاً لها :

- كيلا" ، ثقي بي ، ارجوك . اعرف ان هذا العمل غير نظيف ، لكنه السبيل الوحيد .

ترى هل تثق به ؟ هل يمكنها ذلك حقاً ؟ لقد ذكرت نفسها بكيفية تسلله إلى داخل قسمها بوقاحة ، مدعياً انه يشكو المأ في بطنه ليلة إجراء الجراحة لـ" ليونارد دانيلز " .وعلى الجانب الآخر كان عليها ان تعترف بانه لم يتسكع قط حول غرفة الطوارئ مثل "ميراكل " وشيعته ... قبل هذه الحادثة او منذ حدوثها ، كما انه في الليلة التي اتهمته فيها بتعقب سيارة الإسعاف كان يقوم بمهمة تنطوي على الرحمة .

- دعنا نقل إنني اصدقك ، لكن مالا افهمه هو السبب وراء نشر هذه المقالات في الوقت الذي لايزال فيه "ليونارد" فى فترة النقاهة بعد ان اجريت له الجراحة ؟ الم يكن ممكناً تاجيل هذا ؟ وعندئذ طاطا "تيد " راسه وحك مؤخر عنقه ، ثم قال لها :

- ربما كان توقيتي غير مناسب ، ولكني مضطر إلى متابعة الأخبار اولاً باول.

إنني مخبر صحفي يا "كيلا" ولن اعتذر عن هذا . ونهضت " كيلا" واقفة ثم سارت إليه . وقالت له بعد ان لمست وجنته :

- معذرة ، ما كان يجب ان اسالك . وإذا اعتبرت المقالة مهمة ... ضرورية .... حسناً ، انا واثقة من انك تعرف ما تفعله .

وما إن سمع منها "تيد" ذلك حتى ابتسم ابتسامة تنم عن التشكك ،

ثم اعطاها قبلة رقيقة قبل ان يتحرك بعيداً عنها . لقد كان عليه ان يلقي عليها تحية المساء ويغادر شقتها قبل ان يدفعه الإغراء إلى جذبها بين ذراعيه ثانية .

www.rewity.com

الفصل السادس

في احد ايام شهر نوفمبر(تشرين الثاني) قابلت "كيلا" والدتها ، حيث تناولتا غداء مبكراً بكافيتيريا على جانب الطريق . وكانت "روث برادفورد" بالمدينة كي تحضر بعض المشتريات . وقد اقترحت "كيلا" على امها الذهاب إلى المطعم ، لانها كانت تعلم ان الأبواب الزجاجية المنزلقة سوف تحيط بالموائد في الحال كي تحمي من يتناولون غداءهم من شتاء "كنساس ستي" قارس البرودة .

وبينما هي تنتظر امها احتست كوباً من الشاي المثلج . وعندما سمعت من تقول :

- اوه ، ياله من مطعم رائع ، ذلك الذي اخترته يا"كيلا" ! رفعت بصرها إلى اعلى فرات وجه امها الباسم وهي تردف قائلة لها :

- تبدين بحالة غير طبيعية ياحبيبتي ، هل انت بخير ؟

- نعم انا بخير ياامي ... لكن الحقيقة ان الطعام ليس جيداً في هذا المطعم، ولااعرف لماذا اقترحت المجيء إليه . دعينا نذهب إلى مكان اخر.

- اوه ، لا . فحتى إذا لم يكن الطعام مثيراً فإن الجو هنا جميل ... كمقهى فارسي . بعد ان نطلب الغداء ، سوف اريك ما اشتريته . إن والدك سوف يعبر لي عن حبه عندما يراها . وهنا ارتسمت ابتسامة رقيقة على شفتي "كيلا" واخذت عينا "روث" الداكنتان تتفحصان "كيلا" بعناية قبل ان تقول لابنتها :

- هل انت متاكدة انك بخير ياحبيبتي ؟ اتمنى الا تكوني مثقلة بالعمل بصورة مرهقة . اعرف انك لاتحبين الحديث عن ذلك ، لكني قلقة حقاً من ان تعاودك الإصابة بالتهاب المفاصل .

- لا، انا لا اعمل بصورة مرهقة . إنني بخير حقاً وعلى الرغم من محاولتها التركيز على الحوار ، إلا ان ذلك كان صعباً عليها ، إذ راحت تنظر عبر الشارع . فقد كان "سبنسر" واقفاً هناك . وقد لاحظت "روث" ذلك فارسلت عينيها خلف عيني "كيلا" الناظرتين عبر الشارع سائلة إياها قائلة :

- ما الذي جذب انتباهك ؟ اوه ، إنهم يعلقون انوار عيد الميلاد ... كم هو منظر مثير !

وسرعان ما اشاحت "كيلا" نظرها بعيداً لدى سماعها ذلك لعدم رغبتها في ان تلحظ امها موضع مراقبتها . ولما كان النادل قد تلقى طلبهما فقد عاد حاملاً الطعام . وعندئذ قالت "كيلا" لامها :

- يبدو الطعام شهياً . إنني جائعة اكثر مما ظننت .

وقالت لها "روث" :

- عظيم ، فانت تبدين نحيفة تماماً .

- لاداعي للخوض في ذلك ياامي .

- اعتقد ان شابة قد تلقت العديد من المحاضرات خلال دورات دراسية حول التغذية سوف تدرك اهمية النظام الغذائي المتنوع بدلاً من العيش على الـ " بيتزا" التي تم طهوها في افران الـ "ميكروويف" .

- إنني اتناول اشياء اخرى من حين إلى آخر ياامي .

- اوه ، لقد كدت انسى . فقد احضرت صور المولود الجديد .

قالت "روث " لابنتها ذلك ، ثم راحت تنقب في حقيبة يدها بحثاً عن الصور . لقد رزق "تيم" الأخ الأكبر لـ"كيلا" وزوجته "بيث " بمولودة منذ اسبوع ... وكانت هذه المرة الثالثة التي يرزقان فيها بمولود .

وسالتها امها وهي تريها الصور الملونة قائلة :

- اليست جميلة ؟

ولم تجد "كيلا" بدأ من الإقرار بان المولودة جميلة . لكن شيئاً ما التوى بداخل "كيلا" عندما نظرت إلى الصور . وعندما قالت لها "روث" :

- إن "تيم " و "بيث" يريدان منك ان تكوني اماً لـ "إيرين " في العماد .

حاولت "كيلا" ان تبتسم ، وان تعبر عن سعادتها لنيل هذا الشرف . لقد كان ذلك شيئاً سوف تضطر إلى التعود عليه ؛ فهي لن تستطيع تجنب الأطفال بقية حياتها ، إذ إن العالم قد امتلأ بهم في حين ان اخواتها قد اوتين القدرة على إنجاب اعداد لا حصر لها .

واجابت امها قائلة :

- اخبري "تيم" و "بيث " بانني سعيدة من اجلهما ، ومن المؤكد انني سوف اكون اما لـ "إيرين " في العماد إذا كانا يريدان ذلك مني . وعندما اشارت "روث"للنادل ان يعيد ملء قدح القهوة الخاص بها انتهزت "كيلا" الفرصة وراحت تنظر عبر الشارع مرة أخرى . وكم كان شعورها بالارتياح عندما اكتشفت ان "سبنسر" قد رحل ! وعندما انتهت "كيلا" من تناول سلطة اللحم الخاصة بها اخذت تستمع إلى ملخص امها لخطط الأسرة للاحتفال بعيد الشكر . وحدث بعد ذلك ان لفت صوت مالوف انتباه "كيلا" التي ما إن رفعت بصرها إلى اعلى ناظرة مباشرة داخل العين الضخمة المستديرة لكاميرا "بلاد هاوند " حتى وجدت "تيد سبنسر " واقفاً بجواره مبتسماً ابتسامة عريضة فقال لهما :

- إنه لايستطيع مقاومة تصوير الجميلات من النساء . وسالت "روث" بعد ان تنقل نظرها بين "تيد" وابنتها :

- هل يعرف كل منكما الآخر ؟

بادرت "كيلا" بتقديمه اولاً ، ثم "بلاد هاوند " قائلة لأمها :

- أجل ، ياامي .

وهنا قالت لهما "روث" بعد ان حركت حقائبها كي تفسح مكاناً :

- لم لا تشاركاننا ؟

لم يتردد "تيد" في قبول الدعوة ، فجلس بجوار "كيلا" في حين جلس "بلاد هاوند " على الجانب الآخر .

وسرعان ما سحر "تيد " امها بادبه وطلاوة حديثه ، وامام ذلك فقدت "كيلا " كل امل في تقصير لقاء الغداء والهروب سريعاً . وتوجه "تيد " بحديثه إلى "كيلا" قائلاً لها ، وقد اخذت عيناه تبتسمان

لعينيها:

- انا واثق ان "بلاد هاوند" سوف يكون سعيداً بان يعطيكما انت ووالدتك نسخاً من الصور التي التقطها لكما فور ان يتم تحميضها وطبعها.

واجابته "كيلا" قائلة:

- اشكرك.

ثم اضاف قائلاً لها:

- عندما بدات امارس المهنة، كنت اقوم بتغطية هذا النوع من العمل طوال الوقت. إنني افتقده. وهنا سالته "روث" بقولها:

- ولماذا تقوم به اليوم؟

- إن جميع القائمين على المقالة الخاصة بالجريدة قد اصيبوا بالإنفلونزا، ولذلك ارسلوني انا "وبلاد هاوند".

وابتسم "تيد" لـ "روث" قبل ان يلتفت إلى "كيلا" التي قالت له بإخلاص:

- إنني متلهفة على قراءته، واعرف انها ستكون مقالة جيدة.

- اشكرك.

وعادت امها تساله قائلة:

- هل انت من "كنساس سيتي" يا "تيد"؟

واجابها قائلاً:

- لقد ولدت ونشات في "كنساس سيتي"... وسمعت "كيلا" امها وهي تضيف قائلة له:

- لقد كانت "كيلا" طفلة جميلة ذات ضفيرتين طويلتين حمراوين

ووجه مليء بالنمش. وداعبت ابتسامة شفتي "تيد" وهو يقول لها معقباً:

- لكني لارى اي نمش الآن. لابد انها قد كبرت عليه.

وقالت له امها:

- اوه، مازال لديها قليل منه. ومن خلال الطريقة التي نظر إليها بها احست "كيلا" بانه يشك في ذلك وسوف يستمتع بالبحث عنه، ولعل ذلك ماجعل دمها يشعرها بوخز طفيف.

ونهضت "كيلا" واقفة قبل ان تزيح مقعدها إلى الخلف قائلة لامها:

- انا مضطرة إلى الرحيل يا امي، إذ يتعين علي ان اعود إلى المستشفى في تمام الثانية والنصف. واعتقد انك لم تنتهي من شراء ماتريدين بعد.

ونظرت "روث" إلى ساعتها كي تتحقق من الوقت ثم تساءلت بقولها:

- كيف تاخر الوقت هكذا؟

- تلك هي غلطتي، فمعذرة لكوني قد احتكرت وقتك.

كان هذا ما قاله "تيد" لـ "روث" التي سرعان ما التفتت إليه قائلة له:

- اوه، ولكني قد استمتعت به، واتمنى ان نتقابل ثانية في القريب العاجل. وقال لها "تيد":

- انا واثق من اننا سوف نتقابل في القريب العاجل. قال "تيد" ذلك تاركاً "كيلا" بلا ادنى شك في انه كان يعني ما يقول حقاً.

وقد ظلت "كيلا" هي وفريق العاملين معها مشغولين طوال المساء، وكان لديها كومة من الأوراق التي تنتظر توقيعها عليها قبل ان تتمكن

من الانصراف . لكن "كيلا" لم تكد تتناول الورقة الأولى حتى رفعت راسها فزعة ، ثم تساءلت قائلة : - ما تلك الجلبة ؟

قالت ذلك ثم القت بالقلم على المكتب ونهبت لتتقصى الأمر ، وتبعتها "اوللي" على مقربة منها . وكانت الجلبة قادمة من خلال ابواب غرفة الطوارئ عندما وصلتا إلى هناك . وكان هناك رجل على مقعد متحرك اخذ "تيد سبنسر" يدفعه وراحت "جين" ، موظفة الاستقبال ؛ تجري خلفهما ملوحة بصفحة زرقاء من الورق ، للرجل النكد الذي كان جالساً على المقعد المتحرك قائلة له :

- عليك ان تملأ هذه قبل ان يتسنى لك تلقي العلاج . فاجابها الرجل قائلاً :

- لااريد ان اعالج ، أو ان يوقع علي الكشف الطبي ايتها الحمقاء ! قلت لك ذلك يا امراة .

وهنا تراجعت "جين" إلى الوراء بضع خطوات ونظرت إلى "كيلا" طلباً للمساعدة . وبالفعل تدخلت "كيلا" قائلة لها :

- لاباس يا"جين" . إن الاستمارة يمكن ان تنتظر قليلاً . وصاح الرجل في وجه "كيلا" قائلاً :

- يمكن ان تنتظر اكثر من ذلك .

ثم التفت إلى "تيد" قائلاً له :

- عد بي يا "تيد" . وكان صوت "كيلا" هادئاً ، وينم عن التحلي بالصبر عندما مالت على الرجل قائلة له :

- سيدي ، هل لي ان اعرف اسمك ؟

- لماذا ؟

- حتى اعرف بماذا ادعوك .

- وبماذا ادعوك انا ؟

وهنا ضحكت "كيلا" قائلة له :

- ذلك سؤال ظريف . ادعى "كيلا برادفورد" .

وابتسمت وهي تمد يدها نحوه كي تصافحه لكن الرجل تجاهل يدها ، وعبس وجهه وهو ينظر إليها قائلاً :

- "كامبي ماكدوف" لكني لااريد شيئاً من علاجك . استطيع ان اعتني بنفسي دائماً .

وتطلعت "كيلا" إلى "تيد" و تبادلا نظرة تفيض بالقلق ، وقال لها "تيد":

- "كيلا" ، اخشى ان يكون "كامبي" مصاباً بالالتهاب الرئوي . فقد نام بالخارج في المطر والرطوبة طوال الأسبوع الماضي . وارتفع حاجب "كيلا" تعبيراً عن دهشتها . إذن فقد كان ذلك الرجل واحداً من ابناء الشوارع المعدمين الذين كتب عنهم "تيد" ولم تكن قد ادركت إلى اي مدى كان ارتباطه بمن هم موضع كتاباته . وقالت له "كيلا" تعقيبا على ما اخبرها به :

- اعتقد انك ربما تكون محقاً . سوف ناخذه إلى حجرة العلاج ، وندع الطبيب يوقع الكشف الطبي عليه .

وعندئذ اخذ الرجل يصيح بين نوبات من السعال قائلاً في تذمر :

- هذا لن يحدث ! هذا لن يحدث ! سوف اخرج من هنا . وكان "كامبي" مفعماً بكل القوة والإصرار عندما اعتمد بيديه على ذارعي المقعد المتحرك دافعاً نفسه خارج المقعد . لكن ساقيه لم تقويا على

حمله فانهار على الأرض . وبمساعدة "تيد" تمكنت "كيلا" ومعها "اوللي" من إعادته إلى المقعد المتحرك . وقالت "كيلا" لـ "تيد" من فوق قمة رأس "كامبي" :

- "تيد" ، إن السيد "ماكدوف" يحتاج إلى الرعاية ، ولكن قبل ان يتمكن من تلقي العلاج لابد ان نستاذنه في ذلك . وهنا قال الرجل معترضاً على ماسمعه منها :

- لاتتحدثا عني كما لو كنت غير جالس هنا بجواركما مباشرة . إنني لن اعطي احداً اي إذن . دعنا ننصرف يا"تيد" ، فانا اشعر بتحسن حالتي .

- "كامبي" ، لقد ناقشنا هذا الأمر من قبل ، وانت قد وافقت على الحضور إلى هنا ، وترك الطبيب يوقع الفحص الطبي عليك .

- انس كل هذا .

وبدا الضيق في صوت "تيد" وهو يقول له :

- "كامبي" ...

وهنا برزت شفة "كامبي" السفلى إلى الخارج وهو يقول لـ "تيد" كما لو كان طفلاً مدللاً :

- وهو كذلك ، وهو كذلك ولكني لن آخذ اي علاج او حقنة .

وما هي إلابرهة قصيرة حتى اكدت اشعة "إكس" إصابة "كامبي" بالالتهاب الرئوي ، وعند ذلك اعلن "روجر" قائلاً لـ "كيلا" :

- في حالته المتدهورة هذه سوف نضطر إلى قبوله . واجابته "كيلا" متاوهة بقولها :

- هل تريد ان تخبره انت ام اخبره انا ؟

- سوف اخيط جرح صبي عمره عامان بعد قليل .

ورمته "كيلا" بنظرة غاضبة لم يرها ، ثم استجمعت شجاعتها كي تواجه "كامبي ماكدوف" بحقيقة انه سيكون لديه عنوان جديد على مدى الأيام القليلة القادمة .

وزمجر الرجل قائلاً لها عندما اخبرته بذلك :

- لا .. لن ابقى في المستشفى .

والتفت "كامبي" إلى "تيد" قائلاً له بعد ان خلع رداء المرضى الذي البسوه له من قبل :

- احضر لي ملابسي يا"تيد" ، فسوف اعود إلى تابوتي قبل ان يتمكن الآخرون من سرقته ... إذا لم يكونوا قد سرقوه بالفعل .

وهنا قال لها "تيد" مؤكداً عندما رأى ما بدا عليهامن ذهول :

- نعم ، تابوت . إن مكان إقامة "كامبي" الحالي هو تابوت قديم مهمل خلف ورشة لصناعة التوابيت .

وعاد "كامبي" يقول لـ "تيد" :

- والآن ، هل ستحضر لي ملابسي ام انني ساخرج من هنا عارياً ؟

اجابه "تيد" قائلاً لـ "كيلا" بهدوء :

- اعطيني دقيقة او دقيقتين معه .

واومات "كيلا" براسها تعبيراً عن موافقتها ، ثم انصرفت وتركتهما وحدهما . واخذت تتساءل : من سوف يخرج منتصراً ؟! واضعة رهانها على "كامبي ماكدوف" .

وما إن خرج "تيد" من الحجرة حتى غمغم قائلاً لها في اذنها اليمنى:

- إنه لايحبذ ذلك ، ولكنه قد وافق على البقاء .

وهنا ادركت "كيلا" انها لم تكن تعرف "تيد" جيداً . وسالته قائلة له:

- كم انا مسرورة بانك قد اقنعته بالبقاء في المستشفى ... كيف تمكنت من إقناعه ؟

- لم يكن ذلك امراً يسيراً . فقد اضطررت إلى ان اعده بان اسهر على ذلك التابوت الذي يتخذه مكاناً للسكنى .

وقطبت "كيلا" حاجبها وهي تنظر إليه قائلة له :

- وكيف تخطط للقيام بذلك ؟ هل ستنام فيه انت نفسك ؟ واجابها مبتسماً بقوله :

- لاتقلقي ، فسوف افكر في شيء ما .

- انا واثقة من انك سوف تقوم بذلك .

والحقيقة ان الرجل الذي استطاع ان يقنع "كامبي" بالبقاء في المستشفى كان باستطاعته ان يفعل اي شيء .

واردفت "كيلا" قائلة له :

- ارى انه من الافضل ان اتصل بالاستقبال حتى يتم نقله إلى حجرته قبل ان يغير رايه .

عندما انهت "كيلا" عملها اخيراً في غرفة الطوارئ قررت ان تذهب للاطمئنان على حالة "كامبي" ، وذلك حتى تتاكد من ان الممرضات قد تمكن من التعامل مع تلك المشكلة التي دفعت بها إليهن . لكن الحقيقة انها لم تكن تستطيع البقاء بعيداً عن "تيد" .

كما ان فضولها كان قد بدا يغلبها على امرها ، على الرغم من حقيقة انها قد حدثت نفسها بان شؤون "تيد" لم تكن تمثل اية اهمية بالنسبة لها .

وفور ان خطت "كيلا" خارج المصعد قابلت اذنيها صيحات غير متناغمة . وتبعت الاصوات إلى حجرة "كامبي" ، حيث وجدت ممرضتين تقومان بإعطائه حماما في الوقت الذي تعالى فيه صياح المنشرد . وتراجعت "كيلا" إلى خارج الحجرة بعد ان قررت انه من الافضل ان تنتظر في الردهة حتى تنتهي الممرضتان من عملهما .

وراحت "كيلا" تبحث عن "تيد" ، ثم بررت شعورها بخيبة الامل عندما لم تجده في اي مكان حولها . ولم يجب ان يكون موجودا ؟ لقد اصبح "كامبي" في ايد امينة الآن . وهكذا وجدت انه ربما كان من الواجب عليها ان تقف بجوار المكتب وتقدم مواساتها للعاملين معها ثم تنصرف .

وفي ذلك الوقت بالتحديد فتحت ابواب المصعد وخطا "تيد" خارجه حاملاً قدحاً من القهوة في يده ، ولمعت عيناه عندما راى "كيلا" وقد اختفت خطوط التعب والإعياء التي قد راتها على وجهه منذ لحظة . ورفع "تيد" قدحه قائلاً لها - لو انني عرفت انك هنا لكنت قد احضرت لك بعضاً من القهوة .

وهزت "كيلا" راسها تعبيراً عن عدم رغبتها في تناول القهوة . لقد كانت في حاجة إلى النوم لدى عودتها إلى المنزل ، لكن النوم كان آخر شيء تفكر فيه في ذلك الوقت .

وقال لها "تيد" :

- اريد ان اشكرك على مساعدتك الليلة ؛ فهي مساعدة تستحق الثناء والتقدير .

- لاداعي للشكر ، فقد كنت اقوم بمهام عملي فحسب .

- لكنك قد انتهيت من عملك الآن ، أم أن عيادة المرضى تعد جزءاً من عملك أيضاً ؟

واحست "كيلا" بحمرة خديهاوقبل أن تتمكن من التفكير في رد مناسب فتح باب حجرة "كامبي" وخرجت الممرضتان تترنحان وقد بدا عليهما كما لو كانتا تستحقان اجرة معركة عن عمل الليلة . وقد تبعتهما لعنة "كامبي" ، بينما راح "تيد" و "كيلا" يتبادلان النظرات قبل أن يضحكا .

وابتدرها "تيد" قائلاً لها :

- إنه نظيف على الأقل ، هل لنا أن ندخل ؟

وبدا الأسى على وجه "كامبي" وهو يقول لـ "تيد" :

- لقد قالوا إنني في حاجة إلى حمام .

- وهانت قد اخذت الحمام ، ايها الشرير الهرم .

قال له "تيد" ذلك ثم اعطاه لطمة سريعة على ذراعه قبل أن يحرك "كيلا" إلى الأمام ، ثم اردف قائلاً له :

- لديك زائر .

وبرقت عينا "كامبي" تجاه "كيلا" ثم عادت إلى "تيد" ثانية وذلك قبل أن يجيب "تيد" قائلاً :

- لا أريد اي شيء منها ، فهي التي قالت إن علي البقاء هنا .

وخاطبته "كيلا" قائلة له :

- هذا صحيح ، لكنه لصالحك .

- صالحي ! انا اعرف صالحي وهذا ليس في صالحي . "تيد" ، عليك أن تعنى بتابوتي حتى لا يسرقوه .

ووعده "تيد" قائلاً له :

- اعرف ، اعرف . وقد قلت لك من قبل إنني سوف اسهر عليه وسوف افي بوعدي .

وعاد "كامبي" يقول له ملوحاً بذراعه :

- إذن انصرف من هنا واهتم بامره . خذها معك .

- وهو كذلك ، سوف ننصرف ، ولكن إذا وعدتنا بانك سوف تتادب فقط .

وهنا زم "كامبي" شفتيه غاضباً فعاد "تيد" يقول له بصوت عال :

- "كامبي" ....؟

- وهو كذلك ، وهو كذلك .. سوف اتادب .. والآن انصرفا .

وتقدم و قاد "تيد" "كيلا" إلى خارج الحجرة ، وقال لها وهو يغلق باب حجرة صديقه القديم خلفه :

- لدي عهد علي أن افي به . هل ستاتين معي ؟

- إنني متعبة للغاية وفي مسيس الحاجة للعودة إلى المنزل ، ومحاولة النوم .

وسالته "كيلا" في اثناء توجههما إلى ساحة انتظار السيارات قائلة له :

- كيف كانت صلتك بـ "كامبي" ؟

- لقد قابلت الشرير الهرم منذ عامين بينما كنت اقوم بعمل مقالة مصورة عن المشردين .

- وهل تركك "كامبي" تجري معه حواراً ؟

وضحك "تيد" قائلاً لها :

www.rewity.com

- لا ، بالكاد ، فهؤلاء الناس ليس من طبيعتهم التحدث إلى أي شخص إذ إنه ليس لديهم الكثير من الثقة بالآخرين .

لقد جرحت الحياة معظمهم ، كما قد جرحهم الناس . والحقيقة انني لم اكن ابغي إجراء حوار ، بل اردت ان اعرف كيف يعيش هؤلاء يوماً بعد يوم ، وما يصادفونه من مشكلات ، وما الذي اودى بهم إلى هذا المصير . ولذا نزلت إلى الشارع كواحد منهم ؛ فقد ادركت ان تلك هي الطريقة الوحيدة التي سوف تجعلهم يفتحون صدورهم لي ويثقون بي.

- لا استطيع ان اصدق مدى ما تذهب إليه بحثاً عن موضوع مقالة . هل تفعل ذلك دائماً ؟

وكانا قد وصلا إلى حيث وقفت السيارة ففتح لها الباب قبل ان يجيبها قائلاً:

- احياناً .

وانطلقا بالسيارة حتى إذا انعطف "تيد" داخل زقاق مهجور اخذت "كيلا" تنظر حولها قبل ان تساله قائلة :

- هل نحن بمامن هنا ؟

- نسبياً .. هل انت خائفة ؟

واجابته قائلة :

- إذا لم تكن انت خائفاً فانا لست خائفة .

واخيراً وجد ماكان يبحث عنه فقال لها وهو يفتح باب السيارة :

- ها هو ذا المكان ، "ورشة" ارمبراستر" لصناعة التوابيت .

واحكمت قبضتها على ذراعه قائلة له :

- هل ستغادر السيارة ؟

- تريدين ان تاتي معي ؟

وعندما لم تحر جواباً ادرك "تيد" ان اختيارها البقاء في السيارة كانت له الغلبة ، ولذا اردف قائلاً لها :

- انظري ، سوف اذهب إلى خلف هذا المبنى كي اتحقق من بعض الأشياء ، وسوف اعود في غمضة عين .

واقترح عليها قائلاً لها :

- اغلقي ابوابك جيداً وسوف تكونين بمامن .

وفعلت "كيلا" ما اقترحه عليها ثم غاصت في مقعدها وهي تنتظر عودته ، في الوقت الذي راح فيه قلبها يخفق بشدة . ومرت الدقائق بطيئة كما لو كانت ساعات .

ولمحت عيناها ظل شخص ، ثم كان هناك قرع حاد على زجاج نافذة السيارة وعندئذ انخلع فؤادها فامسكت عن التنفس .

- اللعنة ! "سبنسر" !

قالت ذلك وهي لاتكاد تقوى على تخليص صوتها من العقدة المحكمة التي وضعها الخوف في حلقها .

- اركب . لقد افزعتني حتى كدت اموت .

وقال لها وهو يتسلل إلى مقعده بجوارها :

- معذرة ، فانا لم اقصد ان اخيفك .

واثار انتباههما صوت معدن يسحق فسالته "كيلا" التي تملكها الفزع قائلة :

- "تيد" هل هناك شخص ما بالخارج ؟

- أجل ، إنه شخص ما يريد الاستيلاء على حاجات "كامبي" التي اخفيتها خلف بعض الصناديق المعدنية ، ومن خلال الصوت الذي سمعناه منذ قليل اعتقد انه قد اكتشف مكانها .

وعندما بادر "تيد" بفتح باب السيارة مرة اخرى قالت له فزعة :

- لن تخرج إلى هناك ثانية ، يا "تيد" ، إنك قد تصاب باذى .

- سوف اكون بخير .

قال لها ذلك ثم فتح باب السيارة واردف قائلاً لها :

- اغلقي هذا الباب خلفي وابقي مكانك . لاتقلقي ، فانا اعرف ماذا سوف افعل .

ولما طال تغيب "تيد" هذه المرة ذهب خيالها بعيداً ، وحدثت نفسها بان "تيد" قد يكون ممدداً على الأرض بالخارج هناك في تلك اللحظة ، بعد ان لحق به اذى ، في حين انها لم تكن تفعل شيئا سوى الانكماش هنا داخل السيارة .

وتذكرت تحذير "تيد" عندما فتحت باب السيارة ، لكنها دفعته جانباً .. وفي تردد بينما اخذ قلبها يخفق بشدة نزلت إلى ارض الزقاق قبل ان تشرع في السير متخذة نفس الاتجاه الذي اتخذه "تيد" . وبدات عيناها تتكيفان مع الظلمة ، واستطاعت ان تميز مباني مسودة واكواخاً منحدرة السطح واكواماً من القمامة . ولكن اين كان "تيد" ؟

وهنا ... امامها ... كانت اصوات تتشاجر .. "تيد" ؟ ثم وقع اقدام .... وشخص ما يجري ... اخذ الصوت يخفت شيئاً فشيئاً ... ثم تلاشى تماماً .

- ظننت انني قد امرتك بالبقاء في السيارة .

وهنا قفزت "كيلا" من فوق الأرض ، وذلك بعد ان خرج "تيد" من وسط الظلال السوداء . وعندئذ قالت له :

- لم تفزعني هكذا ؟

- افزعك ؟ !

واحكم قبضته على ذراعها وهو يقتادها في طريقهما إلى السيارة .

- لقد كنت قلقة عليك . ماذا حدث عندما عدت إلى هناك ؟ فقد سمعت صوت مشاجرة ....

- لقد كان هناك عربيد اشتبكت معه فلاذ بالفرار .

ولاحظت "كيلا" الجوال القديم البالي ذا اللون الأسود الذي كان يسحبه خلفه طول الطريق . لقد كانت حاجات "كامبي" .

وسالته قائلة :

- هل انت بخير ؟ الم يصبك باذى ..... ؟

وتساءلت "كيلا" في نفسها قائلة : ماذا يمكن ان يكون بداخل ذلك الجوال يستحق ان يخاطر بحياته من اجله ؟

واجابها "تيد" غاضباً بعد ان اودعها داخل السيارة والقى بالجوال داخل حقيبة السيارة قائلا لها :

- أستطيع ان اعتني بنفسي ، ولكن عندما اضطر إلى العناية بك ايضاً فذلك موضوع اخر .

- لو انك انتظرت لقلت لك معذرة . والآن تستطيع ان تنتظر كيفما شئت فلن اعتذر لك لكوني كنت قلقة على سلامتك .

وعاد بها "تيد" إلى سيارتها في ساحة انتظارالسيارات في المستشفى ثم رافقها إلى المنزل كي يتاكد من وصولها بسلام . ولدى باب شقتها رفع ذقنها إلى اعلى قائلاً لها :

- هل كنت قلقة علي حقاً ؟ وبلهجة رقيقة اجابته :

- نعم .

واحاطته إجابتها كما لو كانت غطاء دافئاً ، جالبة ابتسامة إلى شفتيه فقال لها :

- معذرة ، فقد كنت فظاً معك .

- وانا اقبل اعتذارك . الاتود ان تدخل لتتناول بعضاً من الشوكولاتة الساخنة ؟ واستمعت إلى هاتف داخلها يسالها : ماذا تفعلين ؟ .. إن الوقت متاخر ..وهاهي ذي تلقي بما تبقى لديها من حذر واجابها "تيد" قائلاً :

- اود تناول بعض منها .

الفصل السابع

- الشوكولاتة الساخنة .

كان هذا ما قالته "كيلا" لـ "تيد" وهي تقدم له قدحه من الشوكولاتة .

وابتسم "تيد" لها وهو يتطلع إليها ، واضعاً يديه حول القدح ، ثم قال لها :

- شكراً لك يا سيدتي . إن رائحتها طيبة .

وسالته بعد ان رفعت بصرها من فوق شرابها قائلة له :

- وماذا عن التابوت ؟ هل كان بحالة طيبة ؟

- حتى الآن ، ولكني لا استطيع القول إلى متى سوف يظل هكذا ، فهؤلاء الناس عندما ينامون تحت قطعة من الكرتون بمدخل احد المباني ، فإن التابوت ساعتها يكون اشبه بفندق من الدرجة الأولى .

وعادت "كيلا" تساله بعدما لاحظت تحجر قسمات وجهه :

- الا توجد اماكن يستطيع فيها من هم مثل "كامبي" ان يجدوا وجبة

www.rewity.com مـــرويـــة

- توجد ملاجئ لهذا الغرض ، لكن المتشردين المتشددين حقاً لا يستطيعون حمل انفسهم على الذهاب إليها . . و يقولون إنهم لايريدون الاستماع إلى كل ذلك الكم من المواعظ الدينية التي تحدث طنيناً في آذانهم . وفي الجو السيئ يخرج البعض منا - ممن يعملون في الجريدة - ويحاولون جمعهم واخذهم إلى المؤسسة الخيرية ، او إلى احد الأماكن الأخرى كي يقضوا بها الليل ، لكن ذلك لايكون بالأمر اليسير . إنهم يفضلون البقاء في العراء . إنها حياة شاقة تماماً مثل الخرسانة المسلحة حولهم .. قاسية وباردة ولاترحم ..

واحست "كيلا" بالحزن يعتصره ، وادركت انه في حاجة إلى ان يتحدث ، ولذا اخذت رشفة اخرى من شرابها وانتظرته كي يواصل حديثه .

واردف "تيد" قائلاً لها :

- لقد تمكنت على الاقل من إنقاذ مهجعه ، ولو انني لم افعل ذلك فلربما كنت قد قفزت في الشاحنة التالية إلى خارج "كنساس ستي" .

وراح "تيد" يعبث بمقبض قدحه قبل ان يضيف قائلاً لها :

- لقد كان كل شيء يمتلكه الرجل المسكين في هذا العالم ركوة قهوة ، وشوكة فقدت منها شعبتان وقليل من الملابس البالية .

لقد كان هذا هو المجمل المختصر لوجود الرجل .

لقد كانت امسية غريبة ، لكن اية امسية امضتها بصحبة "تيد سبنسر" لم تكن امسية عادية تماماً .

وقال لها "تيد" وهو يضع قدحه على منضدة القهوة :

- من الأفضل ان انصرف من هنا ، وادعك لتنالي قسطاً من النوم .

وبعد ان اعتدل واقفاً قال لها مغمغماً :

- إن الوقت متاخر ، وانت في حاجة إلى النوم .

وبعد ان طبع قبلة سريعة على وجنتها التقط سترته الجلدية من فوق المقعد ، حيث كان قد القى بها عندما دخل شقتها ... وتذكر "تيد" شيئاً فقال لها :

- اوه ، لقد تذكرت لتوي : معي الصور التي التقطها "بلادهاوند" لك انت وامك .

وراح يعبث بمحتويات جيب معطفه وهو يقول لها :

- وبالمناسبة ، انا معجب بها ، فهي سيدة انيقة ... مثل ابنتها .

وعندما وجد الصور وناولها إياها قال :

-احتفظت بواحدة لنفسي ... لك وانت في وضع تاملي .

وتطلعت "كيلا" إليه عندما اخذت الصور . لقد كان يريد صورة لها . وقد تمنت من جانبها ان لوكان لديها صورة له ايضاً .

واختلس "تيد" قبلة واحدة اخيرة منها ثم رحل ، وبعدها ادركت انه قد اخذ قلبها معه .

واستيقظت "كيلا" في وقت مبكر من صباح اليوم التالي على الرغم من نومها في ساعة متاخرة الليلة السابقة . لقد كان اليوم يوم إجازتها ، ولذا لاحت الساعات امامها بلا نهاية .

وعلى الرغم من انها لم تكن قد وضعت خطة في ذهنها حول كيفية قضاء اليوم ، إلا انها وجدت نفسها تنطلق بسيارتها إلى المستشفى آخذة معها باقة صغيرة من الأزهار ، حملتها في يدها ، وهي تطرق باب حجرة "كامبي" .

وبدا المنبوذ المحبوب احسن حالاً ، وكان واضحاً انه يستمتع باسلوب حياته الجديد . وبينما كان مستنداً إلى كومة من الوسائد راح يعبث بقنوات التلفاز ، وقد وجه جهاز التحكم من بعد الذي كان ممسكاً به كي يحصل على طلبه . وما إن رأته "كيلا" على هذه الحالة حتى تساءلت في نفسها عما إذا كان سيقنع مرة اخرى بالنوم في

تابوت ، بعد ان ذاق بعضاً من رغد العيش .

وبعد ان وجد قناة مرضية اخيراً وضع جهاز التحكم من بعد وتطلع ناظراً إلى زائرته . وما إن وقع بصره على باقة الأزهار التي كانت تحملها حتى غمغم قائلاً لها :

- ازهار ؟ ماهذا ؟ هل ابدو ميتاً ؟

وقالت "كيلا" ضاحكة :

- لا ، على الإطلاق وجدت هذه الأزهار في صندوق القمامة الذي بالردهة ، واعتقدت انها قد تروق لك .

والحقيقة ان "كيلا" قد ادركت ا ن "كامبي" لم يكن ليستجيب بسهولة للعطف، ولذا احتفظت بلهجتها المحملة بالإهانة بعض الشيء .

- اخرجيها من هنا .

لكن "كيلا" تجاهلته وقامت بتنسيقها امام عينه ووضعتها على عتبة النافذة داخل نطاق رؤيته ، ثم قالت له :

- ارى بعض التورد في خديك هذا الصباح ، فهل تشعر بتحسن ؟ ام ان ما اراه هو تاثير الحقارة فحسب ؟

وكما لو انه كان يدرك ان "كيلا" المشاكسة تستطيع مجاراته فقد قبلها اخيراً.

وعندما دخل "تيد" الحجرة بعد ذلك بوقت قصير ، وراى "كيلا" تعيد ترتيب محتويات صينية الغداء امام "كامبي" كي تسهل عليه الوصول إليها ، في الوقت الذي سمع فيه "كامبي" بالجلبة الناجمة عن ذلك ، لم يصدق "تيد" عينيه . وراح نظر "تيد" يتنقل بينهما قبل ان يسالهما قائلاً :

- هل انتما صديقان ؟

اجابه "كامبي" قائلاً :

- لاتكن دهشا هكذا ، فالفتاة عند حسن ظني بها . والآن عليكما ان

تلزما الصمت وتدعاني اتناول طعامي في هدوء .

وكانت الحجرة دافئة للغاية ، فاشاحت "كيلا" ببصرها بعيداً عن "تيد" ، بعد ان ايقنت ان خديها كانا متوردين خجلاً حتى انهما كانا يضارعان البطيخ الأحمر في حمرته .

وسالها "تيد" قائلاً :

- هل هذه زيارة غير علاجية ؟

- انا .... لقد قمت بهذه الزيارة كي ارى ما إذا كان "كامبي" بخير ، وما إذا كان .... يحتاج إلى اي شيء .

وكان صوت "تيد" جذلاً قليلاً وهو يقول لها :

- من خلال نظراته استطيع القول بانه يبدو كقاطع طريق .

وتحول نظر "كيلا" إلى المريض الذي كان يمسح ماتبقى من المرق في طبقه من اللحم البقري المشوي بشريحة من الخبز ناسياً وجودهما معه في الحجرة. واجابت "كيلا" "تيد" قائلة له :

- استطيع القول بانك محق .

ودارت "كيلا" حول طرف الفراش ، إذ كان الوقت قد حان لرحيلها .

والحقيقة انها كانت متاكدة من ان "كامبي" و "تيد" لديهما امور يريدان التحدث عنها ، ولذا قالت لـ "تيد" :

- كنت اوشك ان ارحل . سوف آتي للاطمئنان عليه ثانية غداً .

وعندما التفتت كي تودع "كامبي" امسك "تيد" بيدها قائلاً لها متوسلاً :

- لاتذهبي .

- اعتقدت انكما ربما كنتما في حاجة إلى ان تتحدثا . انا واثقة انه قلق على حاجاته .

وبغبطة طفولية خالصة ارتسمت على ملامحه قال لها "تيد" :

- وهل ذلك الوجه وجه رجل قلق ؟

وقالت "كيلا" له ضاحكة :

- الآن ، لا .

وعندئذ فتح باب الحجرة ودخلت إحدى الممرضات وابتسمت للزائرين قبل أن تقترب من حافة الفراش سائلة "كامبي" بقولها :

- هل أستطيع أن أحضر لك أي شيء ياسيد "ماكدوف" ؟

ولمعت عينا "كامبي" وهو يلوح لها بطبق فارغ كان قد أتى على ما كان به من سجق قائلاً لها :

- هل لديكم المزيد من هذا ؟

وهنا التفت "تيد" لـ "كيلا" قائلاً لها :

- لا أعتقد أنه في حاجة إلى أي منا . هلم بنا ننصرف من هنا .

وما إن غادرا المستشفى حتى استقلا سيارة "تيد" التي انطلقت بهما إلى "مين" شاقة طريقها وسط مرور النهار المزدحم .

وسألته "كيلا" قائلة :

- إلى أين نحن ذاهبان ؟

- معي بعض الفشار واعرف زوجاً من البط الذي يحب هذا الطعام حقاً .

وعندما وصلا إلى البحيرة مال "تيد" عند حافتها ونثر قليلاً من حبات "الفشار" على سطح الماء فخف إليها زوج من البط والتهمها في نهم . وسرعان مالحق بهذا الزوج العديد من البط مطالباً بنصيبه .

- فلنر ما إذا كان سياخذ بعضه منك .

قال لها "تيد" ذلك وهو يقدم لها بعضاً من الفشار .

وعندما سبح ذكر من البط على مقربة منها مدت "كيلا" يدها بالفشار إليه فنظر إليها في غرابة أول الأمر ، ثم انتزع ماكان في يدها بنقرة حادة من منقاره . وضحك "تيد" عندما نفضت "كيلا" يدها بعيداً قائلة له :

- لم يكن ذلك امراً مضحكاً يا "سبنسر" . اعتقد انني قد جرحت جرحاً بالغاً .

وقال لها "تيد" :

- دعيني أر .

وقبض على يدها قبل أن تتمكن من سحبها بعيداً قائلاً لها :

- تماماً كما ظننت . لااثر لجرح ، لكن قبلة ربما تجعلك تشعرين بتحسن .

- ولكني لا اذكر رؤية ذلك الإجراء في كتاب الإسعافات الأولية .

- إذن فانت لم تقرئي الفصل الخاص بـ "كيفية علاج عضات البط" .

وقالت له "كيلا" ضاحكة :

- لابد انني قد اغفلت ذلك الفصل .

وهنا ابتسم "تيد" ورفع يدها إلى شفتيه واخذ يقبل باطن كل طرف من أطراف اصابعها ، ثم قال لها :

- عندما قابلتك يا "كيلا برادفورد" كنت مقتنعاً بانك لست ملاك رحمة ، فانت تعرفين انك لم تكوني لطيفة معي .

- اعرف .

- منذ تلك الليلة الأولى لم استطع ان اتخلى عن التفكير فيك . لقد سحرتني واغضبتني في الوقت ذاته . وكم كان ذلك اختلاطاً مزعجاً للمشاعر ، لكني ظللت اتردد على المستشفى املا في أن اراك .

- لماذا ؟

- لماذا ؟ لقد سالت نفسي ذلك السؤال عشرات المرات .

- وبعد ؟ لم استطع ان اجد إجابة عنه . لكني لم اشعر قط بما شعرت به تجاهك ... تجاه امراة قبلك . لقد فعلت ذلك بي يا "كيلا" . إنه خطؤك بالكامل.

وهنا ضحكت "كيلا" ضحكة رقيقة ثم قالت له :

- الم تكن لك اية علاقة جدية بامراة قبلي ؟

اجابها "تيد" قائلاً :

- نعم . ولكن ماذا بشانك ؟ لابد انك قد كسرت قلوب رجال كثيرين منذ اللحظة التي جربت فيها تلك الابتسامة لاول مرة .

وعادت "كيلا" تضحك برقة قائلة له :

- ربما كان واحداً او اثنين على مدى اعوام مضت ، لكني متاكدة من انهما قد شفيا تماماً .

- واخيراً ؟

- اخيراً ؟

وهنا حدثت "كيلا" نفسها بانه لم يكن في حياتها سوى "تيد" في الفترة الاخيرة .

واردفت قائلة له :

- إن غرفة الطوارئ تجعلني مشغولة دائماً ، ولذا ليس لدي الكثير من الامسيات التي افرغ فيها من العمل بصورة تسمح لي بمواعدة احد .

- إن لدي النية في ان اطالب بحق الحصول على كل تلك الامسيات التي تفرغين فيها من العمل ، واي وقت اخر استطيع الحصول عليه . اريد ان اكون معك يا "كيلا" .

وابتسمت قائلة له :

- وانا اود ذلك كثيراً جداً .

وعندئذ تبادلا قبلة ، ادركت بعدها "كيلا" انها قد احبت هذا الرجل ، وانه لن يكون هناك غيره لها .

الفصل الثامن

وبعد ان تناولا فطوراً شهياً اختارا القيام بجولة في المتنزه ، حيث اخذا يتمشيان وسط السكون الباعث على الارتياح وقد تشابكت اصابعهما . وكان الجو حولهما منعشاً وذلك بعد ان اختفى الخريف وحلت برودة الشتاء محله ، لكن "كيلا" احست بالدفء يشيع بداخلها . لم يسبق لها قط ان كشفت مشاعرها لرجل من قبل ، مثلما فعلت مع "تيد" .

وكان "تيد" قد اصر على اخذ بعض من كسر الخبز معه من اجل البط ، فما كان منه إلا ان جثا عند حافة البحيرة واخذ يلقي بها للبط . وجاء "كيلا" تصور مفاجئ لـ "تيد" كولد صغير وقد انحنى راسه البني الاشعث على مهمة ما ، تماماً كما كان حاله في ذلك الوقت .

وسالته عندما انحنت بجواره كي تراقب البط وهو ياكل من يده قائلة له :

www.rewity.com مرويتي

- كيف كانت طفولتك ؟

تطلع إليها لحظة ، ظنت خلالها انه لن يجيبها ، ثم قال لها :

- وحيداً

واتى بهزة كتف فلسفية وهو يردف قائلاً لها :

- لقد كنت طفلاً وحيداً ، وكان علي ان اصنع متعتي الخاصة وان الهو بمفردي .

وراحت عيناها تتفحصان وجهه ، فلم تجد اثراً للشعور بالمرارة عليه ، عدا حزن غائر .

وابتسم "تيد" قائلاً لها تكملة لحديثه :

- لقد عشت قريباً من هنا . والحقيقة ان هذا المكان قد ظل دائماً واحداً من الاماكن المفضلة التي اعتدت ارتيادها .

وعادت تساله وهي تلقي بكسرة خبز للبط بقولها :

- وهل كرهت كونك طفلاً وحيداً كثيراً جداً ؟

صمت لحظة قبل ان يومئ براسه قائلاً لها :

- لقد اعتدت ان ارقد مستيقظاً في فراشي ليلاً ، وان احلم بان يكون لي إخوة واخوات واسرة مرحة ... كاسرتك يا "كيلا" .

والتفت "تيد" إليها ثم وضع وجهها بين يديه ، وبعد ان طبع على شفتيها قبلة راح قلبها يخفق سريعاً على اثرها . قال لها :

- يوماً ما اريد ان يكون لي منزل مملوء بكل الضجيج والضحك الذي تستطيع نصف دستة اولاد اشقياء ان تحدثه .

قال لها ذلك وقد حلت الابتسامة محل الحزن والالم منذ لحظة مضت.

وهنا احست "كيلا" كما لو ان شخصاً ما قد ربط حجراً حول قلبها ، فمن المؤكد انه سوف يريد الاطفال ، ويوماً ما سوف تكون له زوجة تستطيع منحه إياهم . واخذ الم حاد وعميق يعتصرها عندما تصورت

"تيد" مع امراة اخرى تلمسه في طمانينة ودعة على نحو ما تفعل الزوجات مع ازواجهن .

راته محاطاً بالاطفال الذين كانوا جميعاً صوراً مصغرة منه .

وقد ادركت انه سيكون اباً مثالياً يمنح كل واحد منهم الوقت والاهتمام والحب، تلك الاشياء التي حرم منها في طفولته .

وهكذا وقعت "كيلا" في حب رجل كان يريد من الحياة اكثر مما تستطيع منحه إياه ، ولم تعرف ماذا تفعل حيال ذلك .

كانت "كيلا" جالسة في قسم التمريض حيث اخذت تصنع عقداً من قصاصات الورق ، وذلك بعد ان امضت اليومين الماضيين تتامل الموقف الذي وجدت نفسها فيه . لقد ادركت انه لايوجد مستقبل ينتظرها هي و "تيد" .

- لم لا تاخذين راحة يا "كيلا" ؟

كان هذا ما قاله لها "روجر" قبل ان يرفع الحلقة المصنوعة من قصاصات الورق الفضية ، من بين اصابعها المشغولة . واردف "روجر" قائلاً لها :

- فلتاتي لنفسك بقدح من القهوة .

وعلى الرغم من انها لم تكن تحس بميل للراحة ، إلا انها لم تكن تنجز الكثير هنا ، ولذا قالت له :

- سوف اكون في الكافيتيريا إذا احتجت إلي .

استقلت "كيلا" المصعد إلى الطابق الرابع . وكان قسم الاطفال بالمستشفى مشغولاً في هذا الوقت من الليل ، إذ اخذت الممرضات يقمن بإعداد الأطفال للفراش بإعطائهم علاج وقت النوم . وسالتها "ميلي" ، إحدى ممرضات الطابق قائلة لها :

- لابد ان الجو هادئ في غرفة الطوارئ .

وقالت لها "كيلا" :

- أجل ، إنه كذلك .

- حسنا ، أي وقت تريدين الانتقال ...

- سوف افكر في ذلك .

وتذكرت "كيلا" أيام دراستها للتمريض بقسم طب الأطفال . لقد احبت الأطفال والعمل معهم ، لكنها لم تكن متاكدة على الإطلاق من قدرتها على التعامل مع ذلك العمل الذي يذكرها دائماً بانها لن تكون اما لأي طفل تضعه ابداً . وابتسمت لـ " ميلي" قائلة لها :

- هل أستطيع وضع هذا الدب في الفراش مع احد الأولاد ؟

سالت "كيلا" هذا السؤال وهي تمد يدها لتتناول اللعبة التي وضعتها "ميلي" بين ذراعيها .

- هذا هو "بنيامين " وسوف تجرى له عملية تطعيم عظمى في صباح الغد ، ولذا فهو خائف . لقد سقط من فوق شجرة خلال هذا الصيف وكسرت ذراعه ولم يشف .

وبدا "بنيامين " كما لو كان في الثالثة أو الرابعة من عمره تقريباً ، وله عينان واسعتان بنيتا اللون ، وقد كسا راسه شعر أسود . وانحدرت دمعتان على خديه وهو يسال "كيلا" قائلا لها وقد اتسعت حدقتا عينيه :

- هل ستعطينني حقنة ؟

وعندما قرات "كيلا" الخوف في عينيه قالت له :

- لا يا "بنيامين " ، لن اعطيك حقنة . لقد ظننت انك قد تحتاج إلى صديق فقط .

وتفحصها الولد لحظة كما لو انه قد راح يوازن بين إمكان منحها ثقته أو عدم منحها إياها ، وذلك قبل ان يخطف الدمية ويضمها بشدة تحت ذراعه اليمنى ويدفن وجهه في الأغطية خجلاً .

واردفت "كيلا" قائلة له :

- اسمي "كيلا" ، واود ان اكون صديقة لك . هل تعتقد ان ذلك شيء طيب .

وبصوت مكتوم اجابها قائلاً :

- اظن ذلك .

- اعتقد اننا نستطيع التحدث عما سوف يحدث في الصباح... إذا اردت ذلك .

- هل تعتزمون إجراء عملية لي ؟

- لا ، ولكني اعرف كل شيء عن العمليات .

واتسعت حدقتا عينيه وهو يسالها قائلاً :

- احقاً ما تقولين ؟

وبينما هي تتحدث إليه راح يحتضن الدب بشدة ، ثم اردف قائلاً لها :

- وهل ستكون ذراعي بحالة افضل عندما استيقظ ؟

- تقريباً ، ولكن سوف توضع عليها جبيرة بعض الوقت . هل تعتقد انك تستطيع القيام بذلك ؟

وتجهم وجهه وهو يجيبها قائلاً :

- اظن ذلك .

- والآن لم لاتضم الدب إليك داخل الأغطية ، وتنال قسطاً من النوم . قالت له ذلك ثم مالت عليه ، وطبعت قبلة رقيقة على خده .

وعندما اسرعت "كيلا" بمغادرة الغرفة وراحت تسلك طريقها عبر الردهة المظلمة ، تساءلت في نفسها عن السبب الذي جعلها تاتي إلى هنا . واغرورقت عيناها بالدموع لأول مرة وهي تمحص قراراً كانت قد اتخذته منذ اعوام مضت .. ولأول مرة تساءلت عما إذا كانت مهنة التمريض سوف تكون كافية بالنسبة لها حقاً .

تجنبت المصعد الذي كان مزدحماً في ذلك الوقت بالزائرين المغادرين،

وهبطت درجات السلم إلى غرفة الطوارئ حيث عالمها الذي الفته .

* * *

كان "تيد" قد دار حول مكتبه للمرة الثالثة قبل ان يصمت محملقاً في التليفون دقيقة كاملة ، ثم حول اتجاهه .

وعندئذ ساله "بلاد هاوند" الذي كان قد دخل حجرة الاخبار شبه المهجورة ، وراح يراقب مشية صديقه الطقسية قائلاً له :

- هل هذا احد الطقوس المتبعة لصرف الأرواح الشريرة ، ام انها خطوة جديدة في الرقص ؟

وتطلع إليه "تيد" قبل ان يجيبه قائلاً :

- هه ؟ اوه ، انا ... كنت فقط ...

- تفكر ؟

- نعم ، كنت افكر .

- بشان قصة مقالة ؟

- اجل ، قصة مقالة . اليس لديك شيء تفعله يا "بلادهاوند" ؟

لقد كان "تيد" يفكر في سبب تجنب "كيلا" له ، وهداه إحساسه الداخلي إلى ان هناك شيئاً ما خطا . ففي كل مرة تحدث إليها على مدى الأيام القليلة الماضية عمدت إلى الوصول من هذا الحوار إلى مناقشة حول حالة الطقس او شيء ما آخر غير ذي اهمية .

تجهم وجه "تيد" عندما راى "بلادهاوند" يعبث بالأوراق التي كانت على المكتب، ثم بدراسة الأوراق ، ولما ضاق به ذرعاً انفجر فيه قائلاً له:

- اوه ، بالله عليك يا "بلادهاوند" اذهب واعبث بكاميرتك ودعني وحدي .

- هل تعرف يا "سبنسر" انك سيئ الطباع حقاً الليلة ؟!

قال له "بلادهاوند" ذلك ثم رفع ذقنه إشارة إلى ما اصابه من جرح

الشعور، ثم انصرف كاسف البال تاركاً "تيد" غارقاً في تفكيره .

كان "تيد" شاحب الوجه ، شعث الشعر كما لوكان قد مرر اصابعه خلاله . وطرب قلب "كيلا" عندما راته فابتدرته قائلة له :

- كم انا مسرورة بان المستشفى قد تمكن من الاتصال بك . سوف نقوم بنقل "كامبي" إلى غرفة العناية بالقلب حتى تتسنى متابعة حالته بواسطة جهاز الاشعة .

وهمس "تيد" قائلا لها :

- اشكرك ، وإن كان ذلك لايعبر عن نصف ما احس به من عرفان بالجميل تجاهك ، لكن هذا كل ماستطيع التفكير في قوله الآن .

وغمغمت "كيلا" قائلة له بابتسامة مطمئنة :

- سوف يكون بخير .

وبرغم هذا فقد كان على "كيلا" ان تنسى انها قد احبته ، وان عليها ان تتوقف عن التفكير فيه وان تخرجه من حياتها . فكيف كان لها ان تستمر في رؤيته وهي تعلم انه في يوم ما قريب جداً سوف يكون علي استعداد لاختيار زوجة ... زوجة يمكنها ان تكون اماً لأطفاله .. ولذا قالت له قبل ان تسرع مبتعدة :

- انا مضطرة للانصراف الآن .

والحقيقة ان "كيلا" لم تكن تعرف "كامبي" منذ شهر مضى ، كما لم تكن تعرف "تيد" نفسه ، والآن قد اصبحا جزءا حيوياً من حياتها . ومالت إلى الخلف مسندة ظهرها إلى حائط المصعد ، واعتصرت عينيها بعد ان اغمضتهما، وهمست قائلة لنفسها وهي تقاوم دموعها التي كانت توشك ان تنهمر :

- اوه ، "تيد" ....

الفصل التاسع

لقد كان جمع الشمل مثيراً للبكاء بعد ان فات موعده منذ زمن طويل وكانت "لويز" شابة جميلة وجذابة بشعرها الاسود وعينيها الزرقاوين مثل عيني "كامبي" ، وقد احبتها "كيلا" على الفور .

وكانت "لويز" زوجة لضابط يعمل في سلاح الطيران ، ولها ولدان صعبا المراس ... لقد كانا حفيدي "كامبي" اللذين لم يكن يعلم شيئاً عنهما.

والحقيقة انهما كانا حافزاً قوياً له على الشفاء .

وامسك الهرم المسكين بيد "لويز" كما لو كان خائفاً من انها سوف تختفي في خيط من الدخان في اية لحظة .وتاقت "كيلا" إلى معرفة السبب الذي كان وراء تمزق الأسرة وتشتتها منذ عدة سنوات مضت ، لكنها لم تستطع ان تسال ، وايا كان ماقد ادى إلى ذلك ، فهو لم يعد ذا اهمية ، وكان هذا ما ادركته عندما شاهدت الاثنين ، وقد تعلق كل

منهما بحياة الآخر . وايا كان ذلك الذي قد ادى بـ "كامبي" إلى التخلي عن ابنته ، فقد كان واضحاً ان "لويز" قد نحت ماخلفه ذلك من شعور بالالم جانباً ، إذ بدت سعيدة حقاً بجمع شملهما ثانية .

وفور ان اقتضى الادب ذلك تسللت "كيلا" ومعها "تيد" خارج الحجرة تاركين الاب وابنته يتحدثان بسرعة ميل في الدقيقة .

وقالت له "كيلا" وهما في طريقهما إلى المصعد :

- إن العثور على ابنة "كامبي" وجمع شملهما ثانية كان عملاً رائعاً حقاً. وابتسم "تيد" ابتسامة عريضة تفيض جانبية وهو يجيبها قائلاً :

- اجل ، حسناً ماذا استطيع ان اقول ؟ إنني رجل طيب القلب .

وهنا اشاحت "كيلا" ببصرها بعيداً . اجل ، فقد كان كذلك واكثر ، وكانت لاتزال تحبه .. كان الله في عونها !

كانت شقة "تيد" في الطابق الثالث ، وعندما اسرع يلتقط حاجاته المبعثرة هنا وهناك راحت "كيلا" تسترق النظر حولها في ارجاء الشقة، وقد اخفت ابتسامة إزاء الحالة التي ترك "تيد" منزله عليها .

- "تيد" لا استطيع ان اصدق انك تعيش على هذا النحو .

- إن الشقة ليست متسخة ، بل غير مرتبة فحسب . واعتقد ان ذلك نوع من التمرد على الطريقة التي درجت عليها منذ صغري .

سالته "كيلا" بعد ان التقطت صورة فوتوغرافية كانت بداخل إطار جلدي من فوق رف الكتب قائلة له بعد ان اعجبتها صورة الزوجين المبجلين:

- هل هذان والداك ؟

واجابها قائلاً وهو ياخذ الصورة منها :

- نعم ، ولكني لم ار والدي منذ اعوام مضت . لكن مشاهدتي لـ"لويزا" و"كامبي" "الليلة قد ذكرتني بان علي القيام بمحاولة لإصلاح

ذات البين فيما يتعلق بوالدي .

وبعد ان اعاد الصورة إلى مكانها المغطى بالتراب على رف الكتب وقادها إلى الأريكة ، قال لها :

- إنني لم اكن راضياً قط عن اموال والدي او الطريقة الوحشية التي كان يتبعها في الحصول عليها . واعتقد ان ذلك كان السبب في هجومي القاسي على "ليونارد دانيلز" بعدما رايت فيه الكثير من طباع والدي .

- إذن ، هل ستخف حملتك على "ليونارد " في مقالاتك القادمة ؟

- لا ، لن افعل ذلك إذا كان الرجل يستحق ما اكتب .

وعندما راى الذهول في عينيها اردف قائلاً لها :

- إنني مخبر صحفي يا "كيلا" ، واقوم بعملي المكلف به .

- اعرف ذلك يا "تيد " .

واردفت قائلة له بعد ان القت بذراعيها حول عنقه :

- انت رجل طيب القلب يا "تيد سبنسر " .

- طيب فقط ؟

- وربما كنت ... مثيراً ايضاً .

- حدثيني ياحبي عما يحزنك .

كان هذا ما قاله لها عندما احس بحزنها طوال المساء ، ذلك الحزن الذي اخفته وراء ابتساماتها ومزاحها ، لكنه لم يخف عليه .

واجابته قائلة :

- انا لست حزينة يا "سبنسر " .

- إنني احبك يا "كيلا برادفورد " .

وهمست له قائلة بصوت رقيق :

- وانا احبك .

وكانت هذه الكلمات هي تلك الكلمات التي كان "تيد" يتوق لسماعها

منها ، لكنه سمع ايضاً صدى الدموع في صوتها فسرت رعدة في كيانه .

ولم تفكر "كيلا" في حقيقة ان ما كان بينها وبين "تيد " كان كمالاً ظاهرياً وسعادة وقتية . لقد كان الامر بالنسبة لها بمثابة فاصل جميل، وفترة من حياتها لم تكن لتتكرر ثانية ابداً . واخذت "كيلا" تعمل في الليالي ، وغالباً ما كان "تيد " يشاركها العشاء في كافيتيريا المستشفى ، حاملاً معه الشواء ، او الطعام الصيني ، كي يجنبها طعام المستشفى البغيض .

وشاركتهما "لويز " مائدتهما المعتادة في إحدى الليالي .

وعلى الرغم من انها كانت مسرورة لشفاء والدها إلا انها كانت منزعجة لرفضه الذهاب للعيش معها ، فلم يكن "كامبي" ليتخلى عن حريته من اجل منزل ابنته المحصور ، حتى وإن كانت به تسع حجرات، ويقع على مساحة من الأرض تزيد على اثني عشر الف متر مربع .

وقالت لهما "لويز" :

- كيف لي ان اعود إلى "فيرجينيا " واتركه يهيم على وجهه في الشوارع ؟ سوف اقلق نفسي إلى حد السقم كل يوم . وكانت شريحتها التي لم تمس من "البيتزا " قد استقرت امامها وهي تردف قائلة لهما :

- الآن وقد وجدته لا استطيع ان افقده ثانية .

قال لها "تيد " بعد ان وضع يده على يدها خلسة :

- لا تقلقي يا "لويز " . اعدك بانك لن تعودي إلى منزلك وحدك . إن خطتي الصغيرة سوف تنجح . عليك ان تحضري ولديك فقط إلى هنا غداً ، ودعي البقية لي .

وعندئذ نظر "تيد " إلى "كيلا" وقد جفل .

وتنهدت "لويز " قبل ان تجيبه قائلة :

- إن الولدين مشتاقان للغاية للمجيء إلى "كنساس ستي" لرؤية جدهما ، ولكني لست متاكدة فحسب من أن ...

وقاطعها "تيد" بقوله :

- إنني اعرف "كامبي" ، فهو متعطش للأولاد الصغار الذين سوف يقومون بترويضه حتى يصير كقطة وديعة . ثقي بما اقوله لك .

وخفت حدة التجهم على جبينها وهي تقول له :

- لقد فعلت الكثير حقاً يا "تيد" .

وارادت "كيلا" أن ترى وجه "كامبي" عندما يقابل حفيديه لأول مرة . ونظراً لأنها كانت تعمل في نوبة النهار فقد قررت التسلل خارج غرفة الطوارئ مبكرة بما يكفي لأن تصعد خلسة إلى الحجرة المشمسة بالطابق الثالث حيث كان مقرراً حدوث المقابلة لكن مشكلة صادفت "كيلا" في منتصف الطريق في اثناء صعودها السلم الذي لم يكثر استعماله .. فقد قال لها "والاس" :

- مس "برادفورد" ، الست بعيدة عن طريقك المعهود ؟ ماذا تفعلين هنا ؟

واجابته قائلة :

- اسلك طريقاً مختصراً فحسب .

- إلى اين ؟

- إلى ، اه ، اجتماع للعاملين .

- اجتماع للعاملين ؟

- اجتماع ممل حول الإبقاء على تكاليف الرعاية الصحية منخفضة في قسم الطوارئ .

- إني لاعجب كيف انني لم اسمع شيئاً عن هذا الاجتماع ؟

- لا اعرف يا "والاس" .. علي ان اسرع ، فانا لا اريد ان اتاخر .

قالت له ذلك ثم واصلت صعود السلم تاركة "والاس" يحك راسه في

ذهول .

وعندما اقتربت من الغرفة المشمسة رات ان "كامبي" لم يكن قد وصل بعد ، بينما كانت "لويز" هناك ومعها ابناها وكان "تيد" قد سحرهما في ذلك الوقت ببعض الحركات التي كشف لهما بها عن خفة اليد . واستطاعت "كيلا" ان تسمع صيحات البهجة الشديدة الصادرة عن الولدين ، بعد ان حاولا جاهدين إمساكها . وكان راساهما الأسودان قد انحنيا فوق حيلة الورق ، وهما يشاهدان ما يفعله "تيد" باهتمام شديد ، املاً في ان تكون اعينهما اسرع من يديه .

لكن وجه "تيد" كان هو الذي استحوذ على انتباه "كيلا" .. والسعادة التي انعكس اثرها على ملامحه . لقد كانت الأبوة امراً طبيعياً بالنسبة له ، كما انها كانت تناسبه كجلد ثان له . وقام قلبها بانقباض مؤلم في صدرها ، بعد ان ادركت ما كان واضحاً امام ناظريها . لقد كان لدى "تيد" الكثير كي يعطيه ، وهو ماكان يعني انه في حاجة إلى اطفال من صلبه حسب اعتقادها .

والتفتت "كيلا" كي تفر هرباً من المشهد الذي لم تستطع احتماله ، وذلك لرغبتها في ان تختبئ بعيداً عن واقعيته .

لكنها اصطدمت عند فرارها بـ "كامبي" ومقعده المتحرك .

وعند ذلك اطلق الهرم صيحة لعنة عالية اذهلت ممرضته ، وابنته بلاشك . وتمتمت "كيلا" باعتذاراتها متحاشية نظرة "كامبي" النافذة المتفحصة لها قبل ان تسرع إلى الردهة .

وقال "كامبي" وهو يتابع انسحابها السريع بعينيه :

- ماذا اصاب تلك المراة ؟

وما إن راى "تيد" ما كان من امر "كيلا" حتى راح يتساءل في نفسه عن السبب الذي جعلها تهرب من هذا المشهد العائلي البريء . وايا كان هذا السبب فقد عقد "تيد" العزم على اكتشافه ، ولذا همس قائلاً لـ

www.rewity.com

"لويز" :

- لايبدو انكما في حاجة إلي اكثر من ذلك .

وبعدها أسرع بمغادرة الغرفة إلى الردهة متوجهاً إلى غرفة الطوارئ التي ما إن بلغها حتى اكتشف ان "كيلا" قد انصرفت قبل وصوله بدقيقتين وقبل خمس دقائق من انتهاء نوبة عملها . وكان يعلم انها لم تعتد مغادرة العمل في وقت مبكر ؛ لابد ان شيئاً ما قد هزها بشدة .

وبعد عشر دقائق من قيادة السيارة بلا هدف وجد "تيد" نفسه في المتنزه القريب . وقرر ان يتمشى برهة ، ثم ينطلق بسيارته إلى محل إقامتها ؛ لقد كان هذا كل ماكان يستطيع عمله .

وسحب ياقته إلى اعلى في مواجهة رياح الشمال القارسة ودس يديه داخل جيبيه . وكان يعلم ان البط لم يكن ليوجد هناك في هذا الوقت من السنة - فقد كان الجو بارداً جداً ... لكنه اتخذ ذلك الاتجاه على اية حال .

ورآها جالسة على اريكة امام البحيرة غير عابئة بالجو كما بدا له . كان يريد ان ياخذها بين ذراعيه ويضمها إليه ويحميها من كل تلك الشياطين التي جعلتها تهرب اليوم . واقترب منها بخطى حذيئة ، ثم همس باسمها قائلاً لها :

- "كيلا" .

وهنا فزعت "كيلا" وقفزت إلى اعلى من فوق الأريكة ، وقد بدا في عينيها الحذر بعد ان حفتهما الحمرة من اثر البكاء ، لكنها كانت لاتزال تبدو جميلة بالنسبة له . وقلب ياقة معطفها لأعلى حول عنقها كي يدفع عنها النسيم البارد، واخذ يدفئ يديها العاريتين في يديه .

ووبخها قائلاً لها :

- ما كان ينبغي ان تكوني هنا بغير قبعة او قفاز . إن الجو بارد إن

لم تكوني قد لاحظت ذلك .

وعند ئذ طاطات راسها ، ذلك انها لم تكن قد لاحظت برودة الجو . والحقيقة انها لم تكن قد لاحظت الكثير من اي شيء منذ ان راته يلعب براحة بالغة مع ولدي "لويز" .

وقالت له :

- سوف اكون على ما يرام ، فلا تقلق علي .

- ذلك هو حال الناس عندما يحب احدهم الآخر ، فهم يقلقون .. يقلقون كثيراً .

وانسحبت بعيدا عنه ، إذ إنها لم تكن تريد ان تسمعه يقول هذه الاشياء .. إنها لم تعد تريد ذلك ، لما يسببه لها من جرح وإيلام لمشاعرها .

وعادت تقول له :

- حسناً لاداعي لأن تقلق علي .

- لا اقلق ؟ ام لا احبك ؟

- لاتفعل اياً منهما .

- يؤسفني ان الوقت قد تاخر للقيام بذلك ، فانا احبك كثيراً جداً يا"كيلا" . لااعرف ماذا اصابك ، ولكن اياً كان ذلك فسوف نتخلص منه ، اعدك بذلك . حدثيني فقط ، واخبريني لم هربت اليوم ؟

وهنا مدت يدها لأعلى ولمست وجهها ثم سحبتها كما لو انها قد اصيبت بحرق، وذلك قبل ان تجيبه قائلة :

- هناك ... هناك شيء ما يخصني لاتعرفه . ما كان لي ان ادع نفسي حتى تحبك . ماكان لي ذلك بعد ان علمت ..

- بعد ان علمت ماذا ؟

- علمت بامر طفولتك .

- طفولتي ؟ وما علاقة طفولتي بهذا ، ما علاقتها بنا ؟ "كيلا" إنني لا

اجد معنى لما تقولين .

وبنفس متقطع قالت له :

- "تيد" ، إن كلا منا لايصلح للآخر .

- انت مخطئة في ذلك ياعزيزتي "كيلا" ، فكل منا يصلح للآخر تماماً، الآن وللأبد . اريد ان اتزوجك .

وتوقف نفسها المضطرب في حلقها ، فقد كان ذلك ماتريده هي ايضاً، لكن ذلك لم يكن ليجدي نفعاً ، ولذا قالت له :

- إن ذلك ليس كل ماتريد ، فانت تريد الأطفال ايضاً وتلك هي المشكلة يا "تيد" . الا تفهم ما اقصد ؟ لقد عشت طفولتك وحيداً ، وتريد ان تمحو اثر تلك الوحدة بان تكون لك عائلة كبيرة رائعة ، ولابد من ان تكون لك تلك العائلة .

لقد رايتك مع حفيدي "كامبي" اليوم ، واتوقع لك ان تكون ابا رائعاً حقاً .

- وانت ستكونين اماً رائعة . إذن ، ما المشكلة ؟

وهنا تنهدت "كيلا" واتخذت قليلاً من الخطوات بعيداً عنه ، فقد كان هذا هو الجزء الصعب . لم تكن تريد ان ترى الحب يموت على وجهه عندما تخبره . لم تكن تستطيع تحمل ذلك .

- "تيد" ، لقد اصبت بالتهاب المفاصل عندما كنت طالبة بالتمريض وقد ادت إصابتي بهذا المرض إلى شل حركتي عدة اشهر دفعة واحدة...

- التهاب المفاصل ؟ لكنك بصحة جيدة ...

- الآن . نعم ، إنني بصحة جيدة . وكنت محظوظة إذ إن إصابتي بهذا المرض لم تخلف وراءها تشوهات عندي .

- يا إلهي ! لم تكن لدي اية فكرة عما مررت به ، يا "كيلا" .

وقالت له "كيلا" :

- ما زال هناك المزيد . فقد قال لي الأطباء : إن الإصابة بالمرض قد تتكرر في الأوقات الحرجة من حياتي .. كالفترة التي تتخلل الحمل . "تيد" ، إنني لا استطيع ان امنحك العائلة الكبيرة التي تريدها لا أستطيع ان امنحك الأطفال، فمعذرة .

قالت له ذلك ثم راحت تعدو وتعدو حتى ظنت ان رئتيها سوف تنفجران ، لقد كانت ذاهبة إلى حيث اعتادت ان تذهب عندما تكون في حاجة إلى الاستشفاء، لقد كانت ذاهبة إلى المنزل . والحقيقة انها لم تكن لتشفى في غضون عامين ، ولكنها كانت تستطيع استجماع القوة اللازمة للنسيان .

وجلس "تيد" على اريكة المتنزه الصلبة واخذ يحملق في سلسلة الأمواج الصغيرة التي اثارتها الرياح على سطح البحيرة الزجاجي . لقد كانت "كيلا" محقة ، ذلك انه كان يريد ان يمحو كل اثر لوحشة طفولته . لم يكن يريد منزلاً صامتاً وخاوياً كذلك الذي شب فيه .

والتقط "تيد" حفنة من اوراق الأشجار ثم القى بها وراح يشاهدها وهي تتناثر على الأرض ميتة بلا حياة ، تماماً كما كان يحس بداخله . لقد كانت "كيلا" من منحته الحياة ، ذلك انها تفيض بها .

ونهض واقفاً على قدميه ببطء ، وعاد ادراجه عبر المتنزه متجهاً صوب سيارته .

وقد حاول "تيد" العثور على "كيلا" ، لكنها لم تكن بالمنزل او المستشفى .

* * *

- هل ستتزوج تلك الفتاة ؟

وما إن سمع "تيد" هذا السؤال حتى نظر إلى وجه صديقه الذي ارتسمت عليه الجدية . لقد كان "كامبي" يهتم بامر "كيلا" كثيراً . وسواء

اعترف ام لم يعترف فقد شاع الأمل في حياته من جديد على نحو مفاجئ ، ولذا كان يريد نفس الشيء لـ "كيلا" و "تيد" .

واجابه "تيد" قائلاً :

- إن الأمر ليس بهذه السهولة .

- لقد ظننت ان كل ما تريده هو الحب .. الا تحبها ؟

- نعم احبها .

- وهل هي تحبك ؟

ولما كانت "كيلا" قد اخبرته بانها تحبه بمائة طريقة مختلفة فقد اجابه قائلاً: - اجل .

وهنا ابتسم "كامبي" ابتسامة المنتصر قائلاً لـ "تيد" :

- إذن فالأمر يبدو عادياً بالنسبة لي .

واخذ "تيد" ينزع ارض حجرة المستشفى الصغيرة جيئة وذهاباً . ربما كان نوعاً من الحماقة ان يعتقد بان قليلاً من الضجيج والضحك يمكن ان يسكت الماضي . لقد عجز مثلما عجز "كامبي" عن ان يمحو تلك السنوات . والحقيقة ان "كامبي" لم يكن يحاول ذلك ، إذ إنه كان يسير قدماً دون ان ينظر خلفه .

- ربما كنت محقاً يا "ماكدوف" . علي ان اعثر عليها وان اخبرها بانني احبها ، فحبنا هو ما يهم ولاشيء غيره .

وهنا قال له "كامبي" :

- اجل ، وعليك ان تعيد كل شيء إلى نصابه قبل رحيلي . فانا اريد ان اعرف ان كل شيء يسير على ما يرام بينكما انتما الاثنين قبل ان استقل تلك الطائرة .

والحقيقة ان "كيلا" قد حاولت طوال المساء إيجاد لحظة هدوء كي تتصل بـ"تيد" وتخبره بانها في حاجة إلى التحدث معه . لكن غرفة الطوارئ ظلت مشغولة طوال الوقت .

وكانت "كيلا" قد مدت يدها لتوها إلى التليفون وبدات تدير رقم تليفون "تيد" ، وذلك عندما فتحت الأبواب الزجاجية المزدوجة لغرفة الطوارئ ثانية إذ دخلت "جين" موظفة الاستقبال وقد اسندت "تيد سبنسر" إلى هيكلها الضئيل.

وكان يعرج هذه المرة ، ترى ما الذي كان يسعى إليه ؟

قالت لـ "جين" بعد ان خنقت ضحكة خافتة :

- ضعيه في الحجرة رقم واحد . وبعد ان نفذت "جين" ما امرتها به قالت لها "كيلا" وهي تطردها من الحجرة :

- اشكرك يا "جين" ، سوف اباشر حالته .

وما إن انفرد بها حتى قال لها بعد ان دس يديه داخل جيبيه :

- كان علي ان اراك .

- بخصوص الم في الكاحل ؟

- كنت اعرف انها فكرة تتسم بالبلاهة ، وانك لن تنخدعي بها مرة ثانية .

- مرة ثانية ! إنني لم انخدع بها في المرة الأولى لو انك كنت تتذكر .

- اذكر ذلك ، واذكر الكثير من الأشياء . "كيلا" ، لقد اتيت إلى هنا كي اقول لك إنني احبك ، ومازلت اريد الزواج بك . إن حبنا هو اهم شيء ، وليس إنجابنا اطفالا ام عدم إنجابنا إياهم .... إنني اريدك في حياتي باية طريقة تمكنني من ذلك ، ولاشيء غير ذلك يهم .

- ولكنه قد يهم يا "تيد" ... إنك تعني ما تقول الآن ، ولكن يوماً ما قد يقف ذلك حائلاً بيننا .

- "كيلا" .. سوف اظل اسمع صمت طفولتي دائما . لقد كنت احمق عندما اعتقدت ان منزلا مليئاً بالأولاد يمكن ان يغير الماضي ...

وهنا اقتربت منه "كيلا" ووضعت اصابعها على شفتيه قائلة له وهي تبتسم :

- يمكننا ان نحاول . لقد ذهبت إلى طبيبي المعالج اليوم ، وذلك كي اعرف ما إذا كان باستطاعتي الحمل بصورة مامونة .

واخذ "تيد" اصابعها في يديه وراح يقبل اطرافها ، ثم قال لها :

- لم يكن ذلك ضرورياً يا "كيلا" ....

- لقد قال لي إن ذلك ممكن في وجود عناية خاصة .

- إلى هذا الحد تحبينني ؟

واومات "كيلا" براسها .

وسالها "تيد" قائلاً :

- هل تستطيعين الانصراف من هنا مبكرة ؟

ولاحت ابتسامة على جانبي فمها وهي تجيبه قائلة :

- لقد اقترح "والاس" ، في وقت سابق ، ان نواصل عملنا في حين تنقصنا ممرضة واحدة ...

- وبعد ؟

- جادلته .

- يالك من فتاة ساذجة !

(تمت بحمد الله)

www.rewity.com مـــوريـــة